الدكتور
محمد بدر معبدي
الأستاذ المساعد بقسم الأدب والنقد
جامعة الأزهر - كلية البنات

أضواء على شعر المنصفات في الأدب العربي

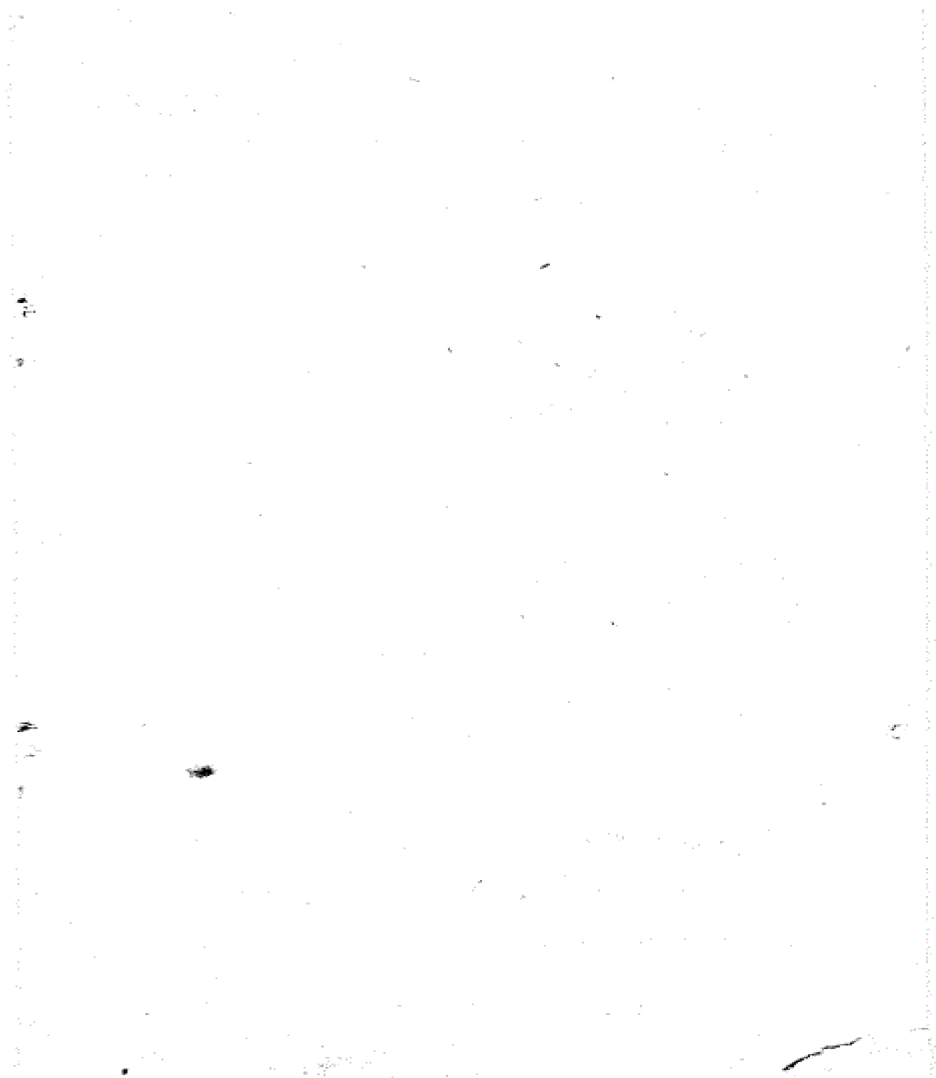
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م



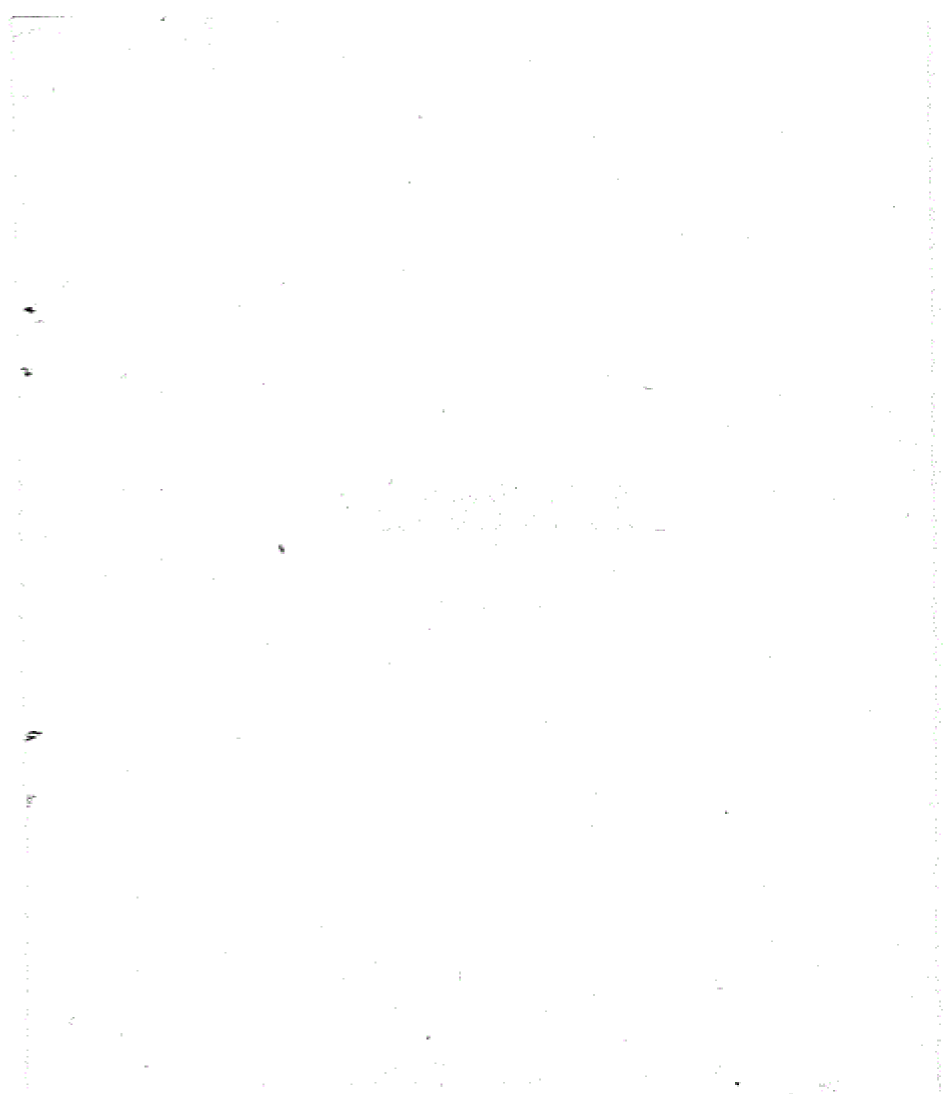
اضواء على شعر المتصفات

فـــــى

الأدب العـــــــــربى



بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة

لماذا الانصاف والمنصفون فى الأدب العربى .

ان الانصاف فى الأدب العـــربى مطمح جميل يهـــدف اليه أصـــحاب النفوس الأبية ، والهمم العالية كما يتغنى بفضـــائله العظماء من القـــواد الذين اذا انتصروا لم تحجبهم هزة النصر وفرحة الغلبة ولا ينسيهم الظفر ، أن يقفوا من أعدائهم موقف المنصف ، ولا يغض من زهو انتصار القائد أن يشيد بما لأعدائه من مواقف بطولة وشجاعة لابد له من أن يسطرها لعدوه شاهدا بما شاهده من جوانب فروسية ومواقف قيادية .

اذا أحـــــــرز النصر العظيم رأيتـــــه
يمجـــــد أعـــــداء له ويقـــــــــدر

وينصـــــــفهم من نفســـــه وجنــــوده
فذلك أحـــــرى بانتصـــــار وأجـــدر

نعم ان مثل هذا القائد جدير بالانتصار وقمين بالظفر لا مثل القائد الذى يعتز بانتصاره ، ويمضى فى كبريائه ، فيشمت بأعدائه وينقلب عليهم سيفا مسلطا عليهم ، فيزيد من انهزامهم انهزاما ومن اندحارهم اندحارا آخر .

فيغتر ان وافـــــــــاه نصر مظفـــر
ويشـــــمت بالأعداء حقـــدا ويســــخر

فذلك مهــــزوم وإن كان غالبــــا
وأعــداؤه بالحمــــد الأول وأجــدر

ويهمنا في دراستنا هذه أن ندرس الصنف الأولى الذين شـــادوا بأعدائهم وأعطوهم المكانة اللائقة بهم وأنصفوهم من أنفسهم ولعمري انها أخلاق عظيمة تستحق أن يكتب عن رجالها بمداد من ذهب وأن يكون قوادها قدوة عظيمة وأسوة طيبة يجب أن يقتدي بها القادة والجنود ، بل وجميع الناس كل في موقعه ، وبذلك تظل قيمنا العربية أصـيلة راسـخة ووفاؤنا العدناني مضيئا لأبنائنا الطريق حتى يبنوا صروحهم العظيمة على لبنـات من الحب والوفاء والاباء والانصاف .

ولما كانت المنصفات من الشعر تمثل جانبا مهما من الأدب العربي والتراث العربي أحببنا أن نلقي الضوء عليها لنستشف بعض ما تذخر به من انصاف فنقول ممهدين لها ، ومعرفين للدخول عليها .

تعريف الانصاف :

نصف : النصف أحد شقي الشيء ابن سيده .

والنصف والنصف والنصيف والنصف (الأخيرة عن ابن جني) أحد جزأي الكمال ، ونصف الشيء ينصفه نصفا وانتصفه وتنصفه ونصفه : أخذ نصفه ، والمنصف من الشراب : الذي يطبخ حتى يذهب نصفه ، ونصف القدح ينصفه نصفا شرب نصفه ونصف الشيء ينصفه بلغ نصفه وقيل كل ما بلغ نصفه في ذاته فقد أنصف وقال المسيب بن علس يصف غائصا في البحر على درة .

نصف النهار الماء غامره
ورفيقه بالغيب لا يدرى

أراد انتصف النهار والماء غامره فانتصف النهار ولم يخرج من الماء ، ونصفت الشيء اذا بلغت نصفه تقول نصفت القرآن أي بلغت النصف ، ونصف عمره ونصف الشيب رأسه ويقال قد نصف الازار ساقه ينصفها اذا بلغ نصفها وأنشد لأبي جندب الهذلي :

وكنت اذا جاري دعا لمضوفة
اشمر حتى ينصف الساق مئزرى

وقال ابن ميادة يمدح رجلا :

ترى سيفه لا ينصف الساق نعله
أجل لا وان كانت طوالا محامله

ونصفت الشيء اذا أخذت نصفه ، ونصفه : جعله نصفين ، وناصفته المال قاسمته على النصف[1] .

---

(1) انظر المعجم الوسيط مادة نصف دار المعارف مصر ١٩٨٠ م .

والنصف : الكهل كأنه بلغ نصف عمره وقوم انصاف ونصفون ، والأنثى نصف ونصفة كذلك أيضا كأن نصف عمرها ذهب وقد بين ذلك الشاعر فى قوله :

لا تنكحن عجــــــوزا أو مطـــــــلقة
ولا يســـــوقنها فى حبـــك القـــــدر
وان أتوك فقـــــالوا انهـــــا نصـــف
فان أطيب نصــــــــفيها الذى غبــرا

أنشده ابن الأعرابى • ابن شميل : ان فلانه على نصفها : أى نصف شبابها وقيل النصف بالتحريك ، المرأة بين المحدثة والمسنة ، وقيل : النصف من النساء التى قد بلغت خمسا وأربعين وقيل التى بلغت خمســين والجمع أنصاف ونصف ونصــف ، والنصــيف مكيال ، وقد نصــفهم : أخذ منهم النصف ، والنصف : الخمار ، وقد نصفت المرأة رأسها بالخمار ، وانتصفت الجارية ، وتنصفت أى اختمرت ومنه الحديث فى صفة الحور العين ولنصيف احداهن على رأسها خير من الدنيــا وما فيها ، هو الخمــار فقيــل : المعجر ومنه قول النابغة :

ســــقط النصـــيف ولم ترد اســـقاطه
فتنـــــاولته واتقتنــــــا باليـــــد

قال أبو سعيد : النصيف : ثوب تتحلل به المرأة فوق ثيابها كلها وسمى نصيفا لأنه نصف بين الناس وبينها فحجز أبصارهم عنها قال والدليل على صحة ما قاله قول النابغة سقط النصــيف ، لأن النصــيف اذا جعل خمارا فسقط فليس لسترها وجهها مع كشفها شــعرها معنى ، وقيل نصيف المرأة :

معجرها والنصف والنصفة والانصـــاف : اعطـــاء الحق وقد انتصف منه وانصف الرجل صاحبه انصافا وقد اعطاه النصفة .

ابن الأعرابى : انصف : اذا أخذ الحق واعطى الحق ، والنصفه : اسم الانصاف وتفسيره : أن تعطى من نفسك النصف أى تعطيه من نفسك الحق كالذى تستحق لنفسك ، ويقال انتصفت من فلان : اخذت حقى كاملا حتى صرت أنا وهو على النصف سواء ، وتنصفت السلطان أى سألته أن ينصفنى، والنصف ، قـــال الفرزدق :

ولكن نصـــفا لو ســـبيت وســـبنى
بنو عبد شـــمس من منـــاف وهاشـــم

وأنصف الرجل : أى عدل ويقال : أنصفه من نفسه ، وانتصفت أنا منه وتناصـــفوا : أى أنصف بعضـــهم بعضـــا ، ومن هـــذا المعنى ســـميت « المنصفات » وهى القصائد التى قالها أصحابها فى أعدائهم ينصفونهم من أنفسهم ، اذ لم تمنعهم خصومتهم وشدة عدواتهم لهم أن يقولوا كلمة الحق فيهم ، لذلك كانت المنصفات تمثل عنصرا هاما وقســـما حيويا من أقســـام الشعر فقد حصر علماء الشعر مصادر الشعر فى :

١ — المعلقات : وهى سبع من تسع وأربعين قصيدة . أولها : لامرىء القيس بن حجر بن عمرو بن الحارث بن مالك ثور وهو كندة .

وثانيها : لزهير بن أبى سلمى المزنى .

وثالثها : للنابغة الذبيانى واسمه زياد بن معاوية بن جابر .

ورابعها : للأعشى واسمه ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل .

وخامسها : للبيد بن ربيعة بن مالك ملاعب الأسنة .

وسادسها : لطرفة بن العبد .

وسابعها : لعمرو بن كلثوم .

قال المفضل هؤلاء هم أصحاب السبعة الطوال التى تسميها العرب السموط فمن زعم أن فى السبعة شيئا لأحد غيرهم فقد أخطأ ، وخالف ما أجمع عليه أهل العلم والمعرفة[١] .

٢ — المجمهرات لعبيد بن الأبرص ، وعنترة بن عمرو وعدي بن زيد ، وبشر بن أبى حازم وأميه بن أبى الصلت الثقفى وخداش بن زهير والنمر بن تـولب .

٣ — والمنتقيات ، للمسيب بن علس ، والمرقش ، وعروة بن الورد ، ومهلهل بن ربيعة ودريد بن الصمة ، والمتلمس بن جرير .

٤ — أصحاب المذهبات للأوس والخزرج خاصة (وقد قال أن مذهباتهم الأربع الغائبات وليس بهن) انما هى لحسان بن ثابت وعبد الله ابن رواحة ومالك بن العجلان ، وقيس بن الخطيم وأحيحه بن الجلاح وأبى قيس بن الأسلت ، وعمرو بن امرىء القيس .

٥ — أصحاب المراثى وهن سبع لأبى ذؤيب الهذلى ومحمد بن كعب الغنوى والأعشى الباهلى ، وعلقمة بن ذى جدن الحميرى وأبى زبيد الطائى ومتمم بن نويرة اليربوعى ومالك بن الريب التميمى .

٦ — أصحاب المشوبات وهن سبع اللاتى شابهن الاسلام والكفر وهم النابغة نابغة بنى جعدة وكعب بن زهير والقطامى التغلبى والحطيئة العبسى والشماخ بن ضرار الغطفانى وعمرو بن أحمر وتميم بن مقبل .

---

(١) جمهرة اشعار العرب : ص ٩٦ ؛ تحقيق البجاوى — الفجالة دار نهضة مصر .

٧ — أصحاب الملحمات وهم الفرزدق بن غالب ، وجرير بن عبد الله الخطفى والأخطل بن عتاب والراعي بن الحصين وذو الرمة غيلان بن عقبة والكميت بن زيد والطرماح بن حكيم الطائى .

قال المفضل ، فهذه التسع والأربعون قصيدة عيون أشعار العرب فى الجاهلية والاسلام وأنفس شعر كل رجل منهم[١].

٨ — وقد أضاف بعض علماء الشعر والأدب « المنصفات » الى مصادر الشـــعر ، وأصحاب المنصفات هم :

الهذيل بن مشـــجعه البولانى والعبـــاس بن مرداس الســـلمى ، وعبد الشارق بن عبد العزى الجهنى ، والعديل بن الفرخ العجلى والمفضل ابن العباس اللهبى والمفضـــل النكرى فقد اعتبر الجاحظ ان كل من لم يرو الاشعار المنصفة فليس برواية .

يقول الجاحظ فى كتابه « البيان والتبين » وقد أدركت رواة المسجديين « ومن لم يرو أشعار المجانين ولصوص الأعراب ونسيب الأعراب ، والأرجاز العربية القصار وأشعار اليهود والأشـــعار المنصـــفة فانهم لا يعدونه من الرواة » والاشعار المنصفة هى القصائد التى أنصف قائلوها فيها أعداءهم ، وصدقوا عنهم وعن أنفسهم فيما أصطلوه من حر اللقاء ، وفيما وصفوه من أحوالهم فى امحاض الاخاء ، ويروى أن أول من أنصف فى شعره مهلهل بن ربيعة حيث قال :

كأنا غـــــــدوة وبنى أبينـــــــــــا
بجنب عنــــــيزة رحيـــــــا مدير[٢]

(١) نفس المصدر : ٩٩ .
(٢) البيان والتبين : ج ٤ ص ٢٣ ، وانظر هامشه .

وقد ذكر صاحب الأشباه والنظائر أن منصفات أشعار العرب ثلاثة أشعار فأولها قصيدة عامر بن معشر بن أسحم بن عدى شيبان بن أسود ابن عذرة بن منبه بن لكيز بن افصى بن عبد القيس بن افصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وأول منصفته .

ألــــم تــر أن جـــــيرتنا اســــتقلوا
فنيتنـــــــا وذيتهـــــم فــــــــريق[1]

والمنصفة الثانية لعبد الشارق بن عبد العزيز الجهنى وأولها :

الا حييت عنـــــــــــا ياردينـــــــــــا
نحييهـــــــــا وان بخلت علينـــــــــا[2]

والمنصفة الثالثة للعباس بن مرداس السلمى وأولها :

لأسـماء ربـع أصــــبح اليــــوم دارســـا
وأقفـــــر منهـــا رحرحان فراكســــــا[3]

والمنصــفات على أهميتها لم يتناولها احد بالدراسة والتحليل اللهم الا اذا استثنينا الأديب عبد المعين الملوحى فى كتابه المنصفات . ولا زالت المنصفات فى حاجة ماسة الى من يلقى عليها دراسة متأنية تستشف ما وراءها من معان وقيم جمالية وقد حاولت قدر جهدى أن القى الضوء عليها مستعينا بما كتبه الأقدمون عنها مسترشدا بضيائهم منتهجا خطاهم .

فان أنـــا أدركت الصـــــواب فــــاننى
لأحمـــــد ربى فى مســـائى ومصـــبحى

(١) الاشباه والنظائر : ص ١٤٩ .
(٢) نفس المصدر : ص ١٥٢ .
(٣) نفس المصدر : ص ١٥٣ .

وملتمس عــــذرا اذا كنت مخطئـــــــــا
ومبـــــــلغ نفس عذرهـــــا مثـــل منجح

وقد قسمت البحث الى مقدمة وسبعة مباحث أو فصول :

الفصل الأول : ويتنــاول الهــذيل بن مشـــــجمة أو أبا عرابة المدنى ومنصفته •

والفصل الثانى : ويتناول العباس بن مرداس السلمى ومنصفته •

والفصل الثالث : ويتناول عبد الشارق بن عبد العزى ومنصفته •

والفصل الرابع : ويتناول العديل بن الفرخ المجلى ومنصفته •

والفصل الخامس : ويتناول الفضل بن العباس ومنصفته •

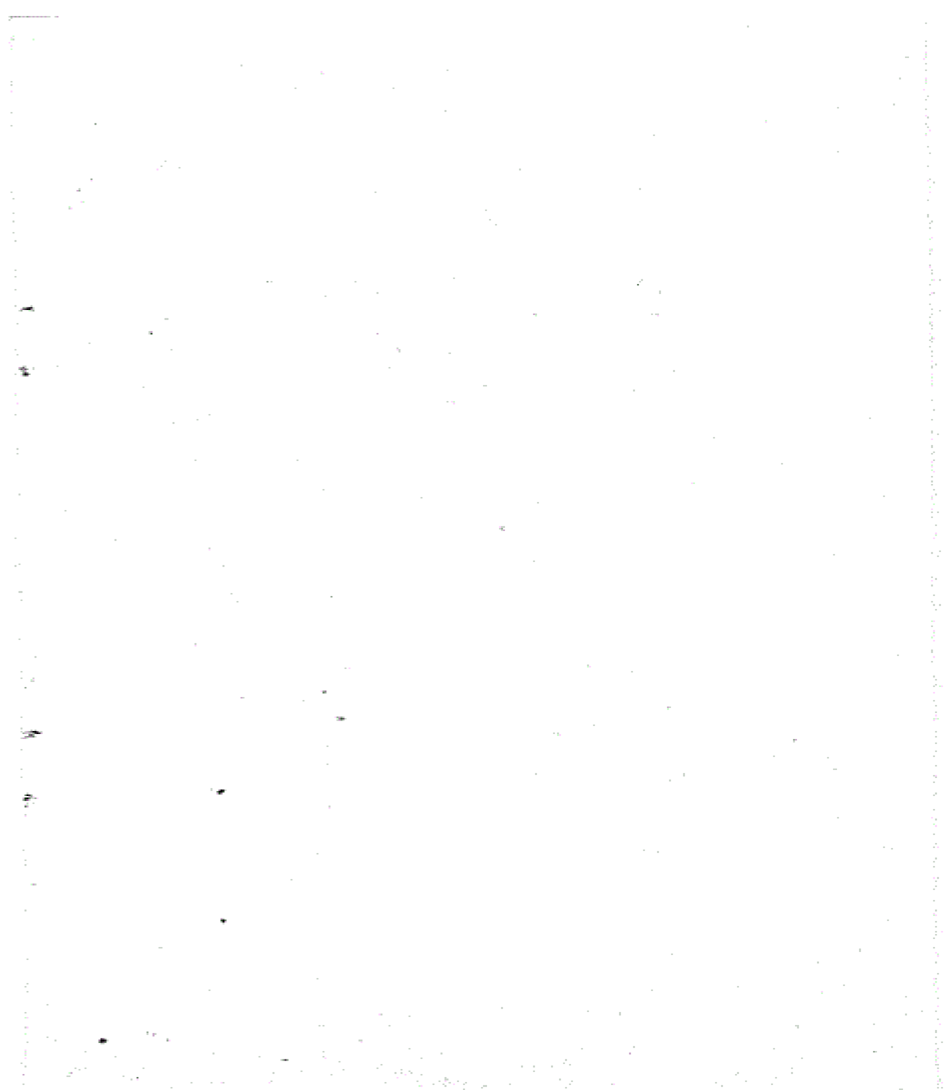
والفصل السادس : ويتناول المفضل النكرى ومنصفته •

والفصل السابع : تحدثت عن الشعراء الآخرين الذين تحدثوا عن شعر الانصـــــاف •

ثم أختم البحث بمعجم للمنصفات •

والله ولى التوفيق •

د• محمد بدر معبدى
مدينـــة نصر
تحريرا فى العاشر من رمضان هـ
الموافق ١٦ من ابريل سنة ١٩٨٩ م



الفصل الأول

منصفة الهذيل بن مشجعة البولاني

الفصــل الأول

منصفة الهذيل بن مشجعة البولانى

هكذا نسـبها صـاحب ديـوان الحماسـة[١] . ونسـبها صـاحب معجم الأدبـاء الى أبى عروبة المـدنى حينمـا طلب المـأمون من النضر بن شـميل أن ينشـده أنصـف بيت قالتـه العـرب فتـلا القصيدة[٢] وقد نسبها الى أبى عروبة أيضا أبو الفرج الأصبهانى[٣] .

وأيا ما كان الأمر من اختلاف حول قائل القصيدة فان الذى يعنينا هو موضوع القصيدة وهو الانصاف والشـاعر هنا يضرب لنا مثلا شرودا فى الانصاف والمنصفين فيصف كرم محافظته وحسن قيامه بالواجب الانسانى وذلك وقت غياب قرابته وذويه فيقول انى لمدافع مصـاول دون ابن عمى اذا غاب فأذود عنه من قدامه ومن خلفه .

ثم يضيف الى ذلك محافظته على رابطة القربى ، وحرصه على أن تظل متماسـكة متلاحمة فالشاعر رغم تباعد ابن عمه عنه ومجافاته فانه يمد اليه يد المساعدة فهو بظهر الغيب لا يخذله وان اشتغل عنه بمصارف حياته فى بلاده وأوطانه وهذا منتهى التفانى والتضحية :

انى وان كان ابن عمى غائبـــــا
لمقـــاذف[٤] من خلفـــه وورائه

---

(١) شرح ديوان الحماسـة للمرزوقى ص ١٦٨٠ رقم ٧٣٩ ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٥١ .

(٢) معجم الأدباء لياقوت ، جـ ١٩ ص ٢٤١ .

(٣) الأغانى : جـ ٦ ، ص ٢١٣ — ٢١٤ .

(٤) مقـاذف : مدافع .

ومفيـــــــده نصري وان كان امــــــــرأ
متزجـــــزحا في أرضــــه وســـــــمائه

ثم يقول الهذيل : انه يخف الى ابن عمه وقت الشدائد والمحن فيمنحه ماله من غير أن يحوجه أو يحرجه في السؤال أو أن يلحقه خجل أو يمسه تعب ، ويجعــل هذا سرا بينه وبين ابن عمــه لا يذيعه بين الناس ، فمن عادته وشـــيمه المحافظة على سر ابن عمه الى حين يتم وقت أدائه وهذا ما يؤكده قوله :

وأكــــــون والى سره وأصـــــــــــونه
حتى يحــــــــين عـــــلى وقت أدائــه[1]

ولم يكتف بهذا بل تســــارع الى تحمل دينه مفتديا له بأعز كرائمه وما يملكه وليس هذا فقط بل يخلط ماله بماله وماشيته بماشيته يقول اذا تتابعت الأزمات وأصابت الأمراض والآفات ماله خلطنا فقره بغنانا وغثه بسميننا :

واذا جنى غــــــــرما ســــخيت بنصره
حتى أهـــــين كــرائمي لفــــــدائه [2]

واذا تتبعت الجـــــــلائف مالنـــــــا
خلطت صـــــحيحتنا الى جـــــربائه[3]

ويستمر الهذيل في تذليل العقبات أمام ابن عمه فاذا طلب أمرا صعبا أومرمى بعيدا شاركه بكل جهوده حتى يوصله الى ما يصبو اليه ، ومع

---

(١) ارجع الى جـ ١٦ ص ٢١٣ : ٢١٤ من كتاب الاغانى .

(٢) هذا البيت لم يرد في حماسة ابى تمام وهو موجود في حماســـة البحترى صفحة ٣٩٠ .

(٣) الجلائف جمع جليفة والمراد بها الآفات والأمراض .

خدماته الجليلة لابن عمه وتضحيته معه بالغالى والرخيص فانه لا يطمع ازاء ذلك بمقابل ، ولا يرنو الى ما يأتى به من الهدايا والطرائف ، ولا يتطلع الى خيمته لينظر ما عنده من أغراض ومتاع :

واذا دعـــا باســـمى لـــيركب مركبـــا
صـــعبا قعـــدت له على سيسائه[١]

واذا أتى من وجهـــــه بطريفـــة
لم أطـــلع ممـــا وراء خبـــائه[٢]

ثم انه يشاركه فى سرائه وضرائه ويقاسمه فرحته اذا اكتسى ثوبا جميلا أو ظفر بشىء حسن ، وهو هنا نفى عن نفسه الحقد والحسد وأثبت التحلى بالأخلاق الجميلة الرائعة يقول :

واذا ارتدى ثـوبا جميـل لـــم أقـــل
يا ليت أن عـــلى حســـن ردائـــه[٣]

ويبدو فى القصيدة المثل الراقى فى التعامل مع الناس ، وخاصة ذوى القربى ، وهو خلق جميل يحض عليه الاســـلام ويدعو اليه ديننا الحنيف ، والهذيل هنا يضع دســـتورا للعلاقات الطيبة بين الاخـــوان والأقارب وهو يتناول امحاض الاخاء بين الناس فالشاعر يحمى ابن عمه ويدافع عنه ويصون سره ، ويعطيه ما له اذا أجحف الدهر بما له ويسهل عليه العســـير ويرد عنه المغارم وهو فى الوقت نفسه لا يطلب على هذا الصنيع أجرا ، بل يقوم به عن طيب خاطر دون مقابل .

ويرى بعض المعلقين على القصيدة ان الأبيات تعطينا صورة ساذجة « تظهر سذاجة الشاعر فى جعله الحسد فى اللباس وتلك الصـــورة من الحياة السهلة التى يكون فيها الثوب الحسن موضع حسد والتى لم تصـــل الى مرحلة التعقيد والغنى »[٤] .

---

(١) السيساء من الحمار والبغل : الظهر .
(٢) خبائه : أى خيمته . (٣) حسن ردائه : حسن مظهره .
(٤) المنصفات ص ٩٥ .

وأنا أرى أنها ليست صورة ساذجة فالشاعر هنا يصور ما يقع أمام ناظريه وما يحسه بالاضافة الى أن اللباس من النعم العظيمة التى يتحاسد عليها الناس قديما وحديثا وهى تدخل فى الفضل الذى ذكره الله تعالى فى كتابه اذ يقول : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله »[١] .

فهى ليست صورة ساذجة ، بل هى حضارية وحديثة ويحدث الغبطة والحسد عليها فى زماننا الحالى وفى عصرنا الحديث .

---

(١) سورة النساء الآية : ٥٤

مـــوازنة بين منصـــفة الهذيل ومنصـــفة ذى الاصبع العدوانى[1]

قال ذو الاصبع قصيدة نونيه بدأها بالغزل ثم سرد ما كان بينه وبين ابن عم له كان يتدسس الى مكارهه ويشى به الى أعدائه ، ويسعى بينه وبين بنى عمه ويبغيه عندهم شرا سرد ذلك فى تهكم عجيب وسخرية لاذعة ثم نرى « ذا الاصبع » رغم المـوقف المعـادى من ابن عمـه له يقف موقف المنصف الذى يعز عليه قيام هذا الشقاق والتناحر بينه وبين بنى عمه معتزا برعايته لأواصر القرابة مع هذا الخلاف المستمر ، ثم تهدده ان لم يكف عن سعيه وفخر عليه بنسب أمه وبأنه رجل أبى وقد ساق هذا المعنى فى مبالغة ظاهرة وبعفة نفسه ولسـانه وبكرمه وحسن رأيه ثم بصـبره فى الحروب واحتمال الجراحات وغلبته الخصوم عند المصاولة ثم أعرب عن طيب نفسه واستعداده للمهادنة يقول ذو الأصبع :

لى ابن عـــم عـلى مـا كان من خـــلق
مختلفــــان فأقليــــه ويقلينى[2]

ازرى بنـــا أننـــا شـالت نعــــامتنا
فخــــالنى دونه وخلتـــه دونى[3]

---

(١) اسمه حرثان بضم فســكون وسمى ذا الاصبع لان حيــة نهشت ابهام قدمه فقطعتها وقيل لأنه كان له فى رجليه اصبع زائدة وهو ابن الحارث ابن محرث بن شباث بن ربيعــة بن هند ، بن ثعلبــة بين الغراب بن عمرو ابن عباد بن شكر بن عدوان بفتح فسكون وهو الحارث بن عمرو بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار شاعر فارس قديم جاهلى له غارات كثيـرة فى العرب ووقائع مشهورة وهو احد الحكماء ، عمر دهرا طويلا يقـال انه عـاش ١٧٠ سنة .

(٢) القلى : الكره والبغض .

(٣) ازرى به : قصر به ، شالت نعامتنا : تفرق امرنا .

يا عمـــــرو الا تـــدع شـــتمى ومنقصـــتى
أضربك حتى تقول الهـــامة اســـقونى[١]

لاه ابن عمـــك لا افضـــلت فى حســـب
عنى ولا أنت ديـــــانى فتخـــــزونى[٢]

ولا تقـــوت عيـــالى يوم مســـــغبة
ولا بنفســـــك فى العـــزاء تكفينى

ثم يعدد مواقع انصافه من المجتمع والناس وأن بابه ليس موصـــدا امامهم لأنه كان أحد حكمـــاء العرب الذين كانوا يفصلون بين الناس فى خصومتهم وينصفون أصحاب الظـــلامات ممن ظلموهم فخـــيره متدفق لا ينقطع فى سبيل راحتهم واسعادهم .

واذا كان خيره يشمل الصديق والخليل ومن يحيط به من الناس ، فان خيره كذلك يعم الأدنى والقريب من ذوى قرابته يرعاهم بفضله . ويعاملهم معاملة طيبة بلسان عف لا ينطق الفحشاء حفاظا على وشائج القربى وتثبيت أواصر المـــودة بينهـــم :

انى لعمـــــرك ما بابى بذى غـــــلق
عن الصـــــديق ولا خـــيرى بممنـــون

ولا لســــــانى على الأدنى بمنطـــــلق
بالفاحشـــــــات ولا فتكى بمأمـــون

عف يؤوس اذا ما خفت من بـــــــلد
هـــونا فلســـت بوقاف على الهـــون

---

(١) الهامة : الراس قال الاصمعى العرب تقول العطش فى الراس وقال غيره : ان الرجل اذا قتل فلم يدرك بثاره خرجت هامة من قبره فلا تزال تصيح اسقونى اسقونى حتى يقتل قاتله .

(٢) لاه ابن عمك : اراد الله ابن عمك فحذف اللام الخافضـــة اكتفاء بالتى تليها والمعنى ورب ابن عمك ، الديان : القـــائم بالأمر القاهر ، خزاه يخزوه اذ اساسه ودبر امره .

ويأسى على قومه لمضيهم في غيهم متجاهلين سبيل الرشد ونصائحه التي كان يبذلها لهم ثم يفوض امره الى الله الذى سيقوم بأمر الجزاء للفريقين يقول :

كل امـــرىء راجـــع يومـــا لشـــيمته
وان تخلـــق اخـــلاقا الى حـــين

انى أبى أبى ذو محـــافظـــــــة
وابن أبى أبى من أبيـــــــين

فان عرفتم ســـبيل الرشـــد فانطلقوا
وان جهلتم ســـبيل الرشـــد فأتونى

ماذا على وان كنتـــم ذوى كـــرم
أن لا أحبكـــم اذ لـــم تحبـــونى

الله يعـــلمنى والله يعلمكـــم
والله يجـــزيكم عنى ويجـــزينى

قد كنت أوتيكـــم نصـــحى وأمنحكم
ودى عـــلى مثبت في الصـــدر مكنـــون[1]

وقصيدة الهذيل بن مشجعة أصدق في الوفاء وأمحض في الوداد وأنصف في الاخاء من قصيدة «ذى الاصبع العدوانى» فالهذيل يحرص كل الحرص على توطيد أواصر القربى بينه وبين ابن عمه فهـــو يحميه ويذود عنه ، ويقف مصاولا دونه اذا عضه الدهر بنابه أو ناء عليه الزمان بخطوبه كما انه ينفق عليه ماله ولا يضن به اذا عضـــته نوائب العـــوز والفـــاقة فيســـهل عليه

(١) المفضليات : ١٥٩ — ١٦١ دار المعارف مصر تحقيق وشرح احمد محمد شاكر و عبد السلام هارون .

ويقضى عنه الدين هذا موقف الشاعر الهذيل مع ابن عمه ، موقف ملؤه النبل والاخلاص والاريحية والكرم وهذا هو ما سجله الشاعر فى قصيدته :

وقد فات الشاعر أن يسجل لنا موقف ابن عمه منه وهل هو موقف سلبى أم ايجابى .

أما قصيدة ذى الاصبع العدوانى فهى وان كانت تنم عن أريحيـــة وسماحة وكرم واعتزاز برعايته لأواصر القربى ، وسعى للم الشمل بينه وبين بنى عمه فانها لم تصل الى انصاف الهذيل وروحه المتفانية فى ســبيل راحة ابن عمه فى حله وترحاله وفى سلمه وحربه .

وهناك فرق آخر :

فموقف ابن عم الهذيل غير واضــح المعــالم ، أما موقف ابن عم ذى الاصبع العدوانى فهو واضح المعالم ، فهو يتدسس الى مكارهه ويحاول أن يفصم أواصر القربى فيشى به الى أعدائه ويسعى بينه وبين بنى عمــه بالوقيعة والبغضاء ويبغى بابن عمــه (ذى الاصبع) الشر والنكال فشتان بين الشاعرين وفرق كبير بين القصيدتين ولكل وجهة .

الفصل الثاني

منصفه العباس بن مرداس

الفصـــل الثـــانى

منصفة العباس بن مرداس(*)

منصفة العباس تعد من غرر المنصفات فى الشعر العربى وقد أوردها أبو تمام فى حماسته[1] وقد اقتصر على ستة أبيات منها ولعله اقتصر على الأبيات التى تركز على الانصاف وترك الأبيات التى خلت من الانصاف أو اشتملت على قليل منه .

وقد أشار فى القصيدة الى شجاعة أعدائه « بنى مراد » ورغم ان قوم الشاعر قد صبحوهم بالحرب على حين غرة الا أنهم أظهروا من الشجاعة

(*) هو العباس بن مرداس بن ابى عامر السلمى ، من مضر ، ابو الهيثم ، شاعر فارس ، من سادات قومه ، أمه الخنســـاء الشــاعرة أدرك الجاهلية والاسلام وأسلم قبيل فتح مكة ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، ويدعى فارس العبيد وبالتصغير وهو فرسه — وكان بدويا فجا لم يسكن مكة ولا المدينـــة ، واذا حضر الغزو مع النبى ﷺ لم يلبث بعده أن يعود الى منازل قومه وكان ينزل فى بادية البصرة وبيته فى عقيقها وقيــل قدم دمشـــق وابتنى بهـــا وكان ممن ذم الخمر وحرمها فى الجاهلية ومات فى خلافة عمر وله شعر يجرى مجرى المثـــل ومنـــه :

تـــرى الرجـــل النحيف فتزدريه
وفى أثوابه اســـــد مزيـــر

ويعجبـــك الطـــرير فتبتليـــه
فيخلف ظنـك الرجـــل الطرير

فمـــا عظـــم الرجـــال لهم بفخـــر
ولكن فخـــرهم كرم — وخـــير

والمزير : الحصيف القوى .

والطرير : الضخم السمين .

والخير بكسر الخاء الشرف والفضل .

(1) ص ٤٤٠ — ٤٤١ شرح المرزوقى فى القســم الاول مطبعــة لجنة التأليف ١٩٦٧ .

وقوة البأس ما أصبح مثار الاعجاب من العباس فلم ير أكـر ولا أحفظ للحقيقة منهم وكما تمدح بخصال أعدائه تمدح بخصال قومه أيضـا فهم مثال الفرسان الشجعان ولم يشاهد مثلهم أضرب بالرماح والسيوف يقول :

فلم أر مثـل الحي حيـا مصـبحا

ولا مثلنـا يوم التقينـا فوارسـا

أكـر وأحمى للحقيقـة منهـم

واضرب منـا بالسـيوف القوانسـا[1]

ثم يستطرد فى ذكر انصاف اعدائه فيذكر أن أية حملة توجه اليهم يقابلونها بصدور شجاعة وسلاح فتاك ، وكل صـولة من الخيل دارت عن مصروع منا كررت عليهم لنصرع منهم مثل ما صرعوا منا — أو اذا جالت الخيل عن صريع منهم لا يقنعنا ذلك فيهم بل نكرها عليهم لمثله ، وان كرهت الخيل الكر لشدة البأس فلم ترجع الا كوالح يقول فى ذلك :

اذا ما حمـلنا حمـلة نصـبوا لهـا

صـدور المـذاكى والرمـاح الدواعسا[2]

اذا الخيـل جـالت عن صريع نكـرها

عليهـم فمـا يرجعـن الا عوابسـا

وقد حذا البحترى فى حماسته حذو أبا تمام فذكر نفس الأبيات ولم يزد عليها فى حين ذكر صاحب الأصمعيات القصيدة فى ثمانية وعشرين بيتا .

---

(١) القونس : قونس الفرس : ما بين الاذنيه الى الراس .
انظر الاعلام ٢٦٧ دار العلم للملايين الجزء الثالث بيروت .

(٢) المذاكى : الخيل القوية ، والدعس : الدفع .

ولعل أبا تمام والبحترى لم يعثرا الا على هذه الأبيات القليلة أو أنهما عثرا على القصيدة كلها واختارا منها ما يدور حول الانصاف والمنصفين فأتيا بما يخص الانصاف وحذفا ما يعارضه ٠

ورأيى انه كان يجب عليهما — اذا كان قد عثرا على القصيدة بأكملها — أن يثبتا القصيدة كاملة ثم يفرقان بين الأبيات المنصفة — وغير المنصفة وينبهون على ذلك ولقد فطن الى ذلك صاحبا كتاب الأشباه والنظائر فلفتا نظر القراء الى الأبيات التى فيها انصاف كامل والأبيات التى فيها بعض الانصاف أو تخف فيها نغمة الانصاف ولذلك توقفا عند الأبيات التى يشتم منها رائحة الانصاف أما الأبيات التى ابتعد فيها عن الانصاف فلم يذكرها الخالديان ورأيا ان ذكرها فى القصيدة يخرجها عن دائرة الانصاف والمنصفين ولذلك يسجلون رأيهم فى اعتزاز بقولهم « وتجاهل فى أبيات فيها فلم نذكرها»[1] ٠

وأيا ما كان الأمر فقد أراح البحترى وأبو تمام القراء من كتابة أبيات لا علاقة لها بالانصاف وركزا على جوهر الموضوع ولبه وتركا ما لا يتعلق بالموضوع وربما رأيا ان ذكر القصيدة برمتها يحدث نقضا للموضوع ومصادرة له ٠

واتماما للفائدة وجمعا بين الآراء نذكر القصيدة كاملة كما أوردها صاحبا كتاب الأشباه والنظائر :

لأسماء ربع أصبح اليوم دارسا
وأقفر منها رحرحان فراكسا[2]

---

(١) الاشباه والنظائر : ص ١٥٤ — ١٥٥ ، الجزء الأول ٠

(٢) رحرحان وراكس : موضعان ، والمعنى لقد اقفر ربع أسماء وخلت منها ديارها ٠

فدعهـــــا ولكن هـــل أتاهــــا مقـــــادنا
لأعدائنــــا نزجى الظبيـــاء الكوانســـا(١)

نشــــد بتمطــــــاف الملاء رؤوســــنا
على قلص نطـــــــويهن الأمالســـــــا(٢)

ســــمونا لهــم ســــبعا وعشرين ليــلة
نجـــوب من الأعراض قفـــرا بســـابسا(٣)

فبتنا قعـــودا فى الحـــديد وأصـــبحوا
على الركبــــــات يتقـــون الدنافســـا(٤)

فلم أر مثـــل الحى حيـــا مصـــــبحا
ولا مثلنــــا يوم التقينــــا فوارســــــا

اكـــــــــر وأحمى للحقيقة منهـــــــم
وأضرب منـــا بالســـيوف القوانســـــا

اذا ما شـــددنا شـــدة نصـــــبوا لنا
صــــدور المذاكى والرمـــاح المداعســــا

اذا الخيــــل أجلت عن قتيـــل نكـــرها
عليهم فمـــــا يرجعـــــن الا عوابســــــا

---

(١) المعنى : يقول نسوق بين ايدينا الظباء والعرب تتشاءم من ذلك ، والمقاد : السوق ، نزجى : نرســــل يقول هل سمعت باخبارنا يوم سرنا الى اعدائنا والظباء تغادر كناسها وتفر مذعورة .

(٢) القلص : جمع قلوص وهى الناقة والأمالس جمع امليس وامليسه وهى الفلاة ليس بها نبات .

(٣) المعنى سرنا فى طلبهـــم تسعا وعشرين ليلة نقطـــع الصـــحارى والقفـــار .

(٤) الدنافس : السيىء الخلق والمعنى بتنالبس دروع الحديد واصبحوا جاثين على الركب يتقوننا وفى رواية يجردون الأنافسا أى يقطعون لحوم الابل .

وكنت أمـــام القـــوم أول ضـــــــاريع
وطاعنت اذ كان الطعـــان تخالســـا[1]

وكان شـــــــهودى معبد ومخـــارق
وبشر وما اســــتشهدت الا الأكالسـا[2]

ومارس زيد ثم أقصـــــــد مهـــــره
وحـــــق له فى مثلهـــا أن يمـارســـا

وقـرة يحميهـــــم اذا مـــا تبـــــددوا
ويطعننـــا شرزا فأبرحت فارســـــــا

ولو مات منهم من جرحنـــا لأصـــبحت
ضــباع بأكتـــاف الأراك عرائســـا

ولكنهـــــم فى الفارسى فـــــلا ترى
من القـــوم الا فى المضـــــاعف لابســـا

فان يقتـــلوا منـــا كريمـــا فاننـــا
أبانا به قتـــلى تذل المعاطســــا[3]

قتلنـــا به فى ملتقى القـــوم خمســـة
وقاتـــله زدنا مع الليـــل ســـادسا

---

(١) المعنى كنت أول ضــارب فى مقدمة القوم واقدمت اطعن الاعــداء جهارا حين كان القوم يتطاحنون خفية واختلاسـا .

(٢) الاكلس من صفات الذئب وفى رواية أخرى الاكايس جمع كيس الاكيس ، والكيس : العقل .

(٣) اباء به : قتله به ، والمعاطس : الانوف .

وكنــــا اذا ما الحرب شـــبت نشـــبها

ونضرب فيهـــا الأبلــج المتقاعســــا[1]

والقصيدة كما قلنا سابقا متفاوتة الانصاف لأن بعض أبياتها يزخر بالانصاف كما خلا البيتان الثانى عشر والثالث عشر من الانصاف مطلقا فكما ذكر وتمدح بأن منهم زيد الحامى والمدافع والحامى للحوزة تمدح أيضا بــ « قرة » الذى كان مثالا للتضحية والفداء ويطعن طعن المصاول الجسور ويتجلى ذلك فى الأبيــات الأخـــيرة فقــد تجـــاوز الحــد وقتــل بالواحد خمســة وهذا منتهى الحيف والجور اذا استثنينا البيت الأخير الذى يعترف فيــه بقوتهم وشــجاعتهم وأن منهم الفارس المتمنع الذى لا يطاطىء رأسه ذلة وخنوعا[2] .

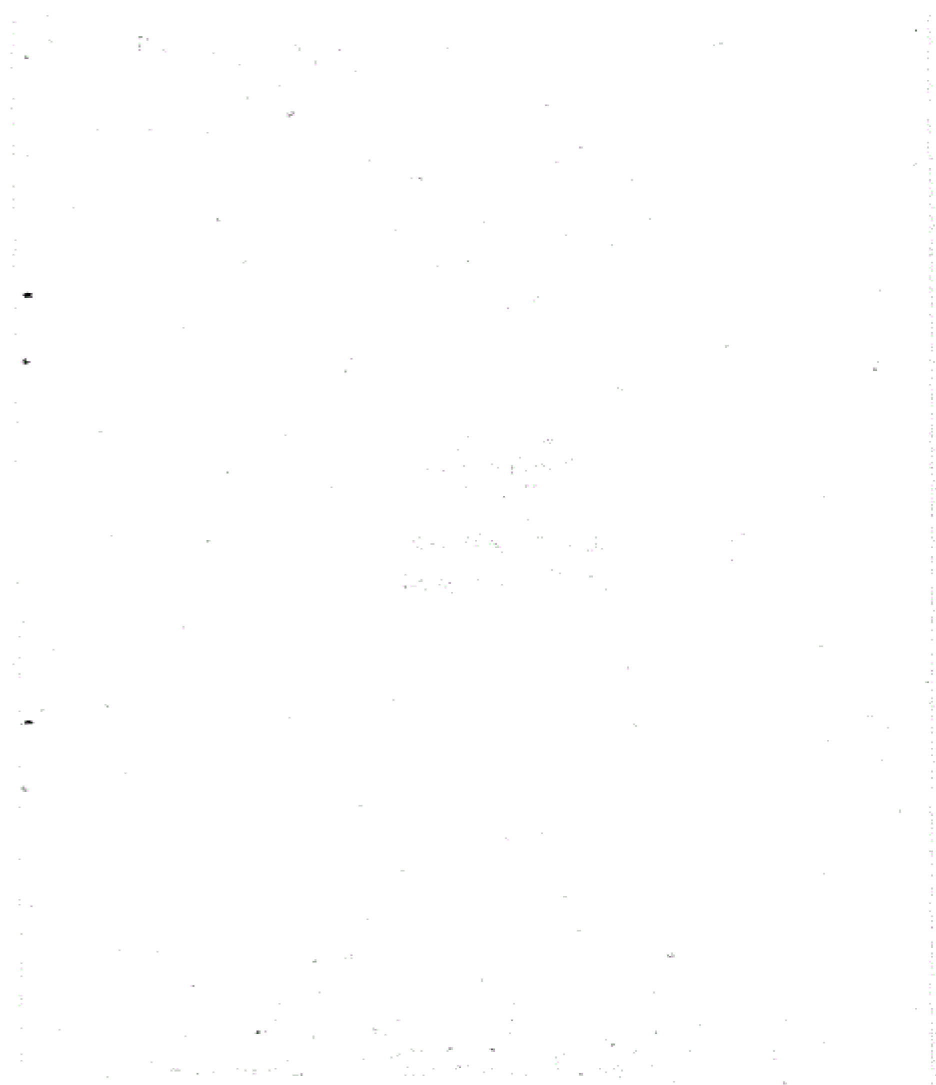
---

(١) فى رواية : ونضرب فيها الأبلخ وهو المتكبر واما الابلج فهو المشرق الوجه والمتقاعس ، الذى لا يذل لعدوه ولا يطاطىء راسه .

(٢) أنظر الاشباه والنظائر ١٥٤ جـ ١٩٥٨١ .

الفصل الثالث

منصفة عبد الشارق
ابن عبد العزى الجهنى



الفصـــل الثـــالث

منصـــفة عبد الشـــارق

ابن عبد العزى الجهنى[1]

وهى فى طليعة المنصـــفات اذ تعد أكثرها انصـــافا ، ومراعاة لحقوق العدو ، ليس فيها تحيف ولا ميـــل رغم أنها قيلت فى حالة حرب والحـــرب كما نعلم خدعة تقلب الحق باطلا والباطل حقا .

ولكن شاعرنا الجهنى عرف حق أعدائه عليه ، وأنصفهم من نفســه وشـــعره فلا يكاد يذكر شـــيئا من صفات أهله حتى يبادر فيذكر مثله من صفات عدوه ، ويراعى حقوقه وحقوق أعدائه فى دقة تكاد تكون حسابية فكأن الفريقين طرفا معـــادلة رياضـــية وهكذا نجد هذا اللون الطريف من الرياضـــيات[2] .

ويعلل بعض النقاد الانصاف العجيب الذى ورد فيها ويرجعه الى أن القصيدة من المنصفات جعلت نصفين بين القائل وعدوه ، شطر بشـــطر وبيت ببيت ، وموقف بموقف وهذا ما يتحقق فى منصفة شـــاعرنا الجهنى فلا نكاد نجد بيتا الا وفيه نصف وانتصاف ، يقول الجهنى :

الا حييت عنـــــــا يا ردينـــــــــــا
نحييهـــــا وان كـــرمت علينـــــــــــــا

---

(١) لم نعثر على ترجمة كاملة لهذا الشاعر غير ان المرزوقى قد أشار فى شرحه الى انه شاعرجاهلى ، والشارق اســـم لصنم عندهم ولذلك قالوا عبد الشارق كقولهم عبد العزى نسبة الى العزى وكلاهما صنم ومثله عبد يغوث وعبد ود ونحو ذلك ويجوز أن يكون الشارق هو قرن الشمس فيكون معنى عبد الشارق عبد الشمس . الخ ... انظر شرح المرزوقى ص ٤٤٢ القسم الأول طبعة ١٩٥١ .

(٢) انظر المنصفات ص ٣٥ دمشق ٦٧ .

ردينــــــة لو رأيت غــــداة جئنــــــا
على أضــــماتنا وقــــــد اجتــــوينا[١]

فأرســــــــلنا أبا عمـــــرو ربيئــــا
فقال : الا انعمــــوا بالقــــوم عينــــا[٢]

ودســـــــوا فارســـــا منهم عشــــــاء
فــــلم نغـــدر بفارســــهم لدينــــا

وتبدو معالم الانصاف واضحة فى الأبيات السابقة ، فقد بدأ القصيدة بتغزله فى ردينه ، محبوبته وذكر هيامه بها وشــدة تعلقه ثم انتقل فطلب اليها أن ترى فروسيته وفروسية أعدائه فى خوض المعارك واقتحام المعامع ، وكأنه أراد أن يشهدها على انصافه مع عدوه فرغم انه بطل فارس مغوار لا تنسيه شجاعته ان يشــهدها على بطولة أعدائه وأن يقفها على تفانيهم وشجاعتهم فى حومة الوغى ثم يقفها أيضا على محافظته على رواد عدوه وتركهم يعودون سالمين الى ديارهم لم ينكلوا بهم ولم يغدروا وهذا خلق سبقوا به عالمنا الحديث اليوم الذى لا يعرف شيئا من هذه القيم والمبــادىء التى سار عليها الشعراء الجاهليون ثم يصور الشاعر تسارع أعدائهم نحوهم ويشبههم فى كثرتهم وتجمعهم بقطعة من السحاب فيها برد — ووجه التشبيه أن لهم حفيفا ووقعا شديدا متهافتا كما يكون لذلك السحاب ثم يشبه الجهنى كثرتهم و تبانهم على ما يعترض فى طريقهم بالسيل الذى لا يبقى ولا يذر .

ويمضى فى التصوير فيقول لما شارفناهم استغاثوا ببنى بهثة معتزين اليهم ومستمدين منهم فاســتثرنا أيضــا فى مقابلة ما فعــلوا بنى جهينة وهززناهم للضرب فيهم والايقاع بهم ، ونحن جميعا نرد من ينهــانا عن الحرب ولا ننقاد لمن يريد ضبطنا من الجيشين يقول :

فجــاءوا عارضــــــا بردا وجئنــــا
كمثــــل الســــــيف نركب وازعينــــا[٣]

---

(١) الأضمات : الحقد والغضب ، واجتوينا : غضبنا .
(٢) ربيئـــا : اى فى الطليعة .
(٣) وازعينا ، الوازع : الواعظ او الناهى .

تنـــــــادوا يا لبهثـــــــة اذ رأونا
فقلنــــــا أحســـنى ضربا جهينــــــا[1]

ســـــمعنا دعـــــوة عن ظهـــر غيب
فجلنـــــا جـــــولة ثم ارعـــوينا[2]

ثم يستطرد الشاعر يذكر موقف الطرفين في دقة متناهية أثناء الحرب فقد بدأ الرمي بالسهام حتى تقطعت القسي ونفذت السهام فمشى بعضهم الى بعض بالرماح والسيوف ، كما تتلألأ المزنة للمزنة ، وكر بعضهم على بعض كأنهما اتيان يتدفقان وقتل من بهثه أربعة ، ومن جهينة أربعة أيضـا منهم اخوه جوين الذين يفتخر بقتله في المعركة وتفانيه في سبيل عزة قومه والقتل زين للشباب مادام قتلهم دفاعا عن الحمى والعرين .

ثم يصـور الشـاعر كثرة الجرحى من الفريقين وتكسر رماح بهثة وانحناء سيوف جهينه مما دعاهم الى الكف عن القتال ولم يستطع الفريقان السرى في الليل للعودة الى ديارهم فكلاهما تنفث صـدور جرحاه أحاح الغيظ وأنين الوجع والوجـد :

فلمـــا أن تواقفنـــــــا قليـــــــلا
أنخنــــــا للكـــــلاكل فارتمينــا[3]

فلما لم ندع قوســـــا وســـــهما
مشـــينا نحوهم ومشـــــوا الينـــا

---

(١) يقول لما شارفناهم استغاثوا ببنى بهثة معتزين اليهم ومستمدين منهم فاستثرنا ايضـا في مقابلة ذلك بنى جهينـة .

(٢) يقول قرع اسماعنا في اثنـاء التهيؤ والتطالع دعوة نادت من مكان غائب عن عيوننا فدرنا دورة ثم رجعنا الى مكاننا وهذا يجوز ان يكونوا خافوا الكمين فجاءوا ليتأملوا فلما أمنوا رجعوا .
انظر شرح الحماسة للمرزوقي ص ٤٤٦ .

(٣) انخنا للكلاكل : اى انخنا للصـدور فتناضلنا .

تلألــؤ مــــزنة بــرقت لأخــرى
اذا حجــلوا باســياف ردينــا[١]

شـــددنا شـــــدة فقتلت منهم
ثـــلاثة فتيـــة وقتلت قينــــا[٢]

وشـــدوا شـــدة أخـــرى فجـــروا
بأرجـــل مثلهم ورمـــوا جوينــــا[٣]

وكان أخى جـــوين ذا حفـــاظ
وكان القتـــل للفتيـــان زينـــا

فآبوا بالرمـــــــــاح مكسرات
وأبنا بالســـيوف قـــد انحنينـــا

وقد نبه الشاعر فى ختام قصيدته على انه يحسن محافظته على الشرف وتحدث عن جميل مدافعته دون العشيرة فقد ثبت حتى قتل ، وان قتلته كانت محمودة تزين ولا تشين وقد جرى فى القصيدة كما قلنا على سنن التعادل والتساوى وهذا سر تسميتها المنصفة لما تقابل فيها من صفات الجيشين على وجه التعادل وسنن التصادق ، والظاهر كما قال المرزوقى — وأنا اميل الى رأيه — ان الغرض من قصده فى الوصف الجرى على سنن النصف يشهد لذلك مارتبه زهير فى قوله :

يطعنهم ما ارتمـــوا حتى اذا اطعنـــوا
ضـــارب حتى اذا ما ضـــاربوا اعتنقـــا

---

(١) اذا حجلوا باسياف ردينا اى اذا كان مشيهم حجـــلا وهو الخطـو المتقارب كان مشينا رديانا اى اسرع من الحجلان ، انظر شرح المرزوقى ص٤٤٨

(٢) القين : اسم رجل منهم .

(٣) جوين : هو اخو الشـــاعر .

الا ترى انه جعل الطعن فوق النضل والضراب فوق الطعان والعناق فوق الكفاح وكذلك فعل فى الرديان والحجلان وفى وصـف أخيه بحسـن الحفاظ عند قوله ورموا جوينا فى مقابلة وقتلت قينا وأما قول الآخر وهو الحصين بن الحمام المرى :

نطـادرهم نسـتنقذ الجرد كالقنـا

ويسـتنقذون السـمهرى المقـوما

فليس من التناصف فى شيء اذ كان المعنى : انا عند الطعان نذريهم عن ظهور الدواب فنغتنم دوابهم ونفوز بها وهم يسـتنقذون رماحنا لأننا نكسرها فيهم اذا طعناهم ونجرها اياهم فيفوزون بها يقول : انصرفوا وقـد تكسرت رماحهم بالاجرار ورجعنـا وقد تثنت سـيوفنا باعمالنا اياها فى البيض والدروع وقت الجلاد ثم يقول :

فباتـوا بالصـعيد لهـم أحـاح

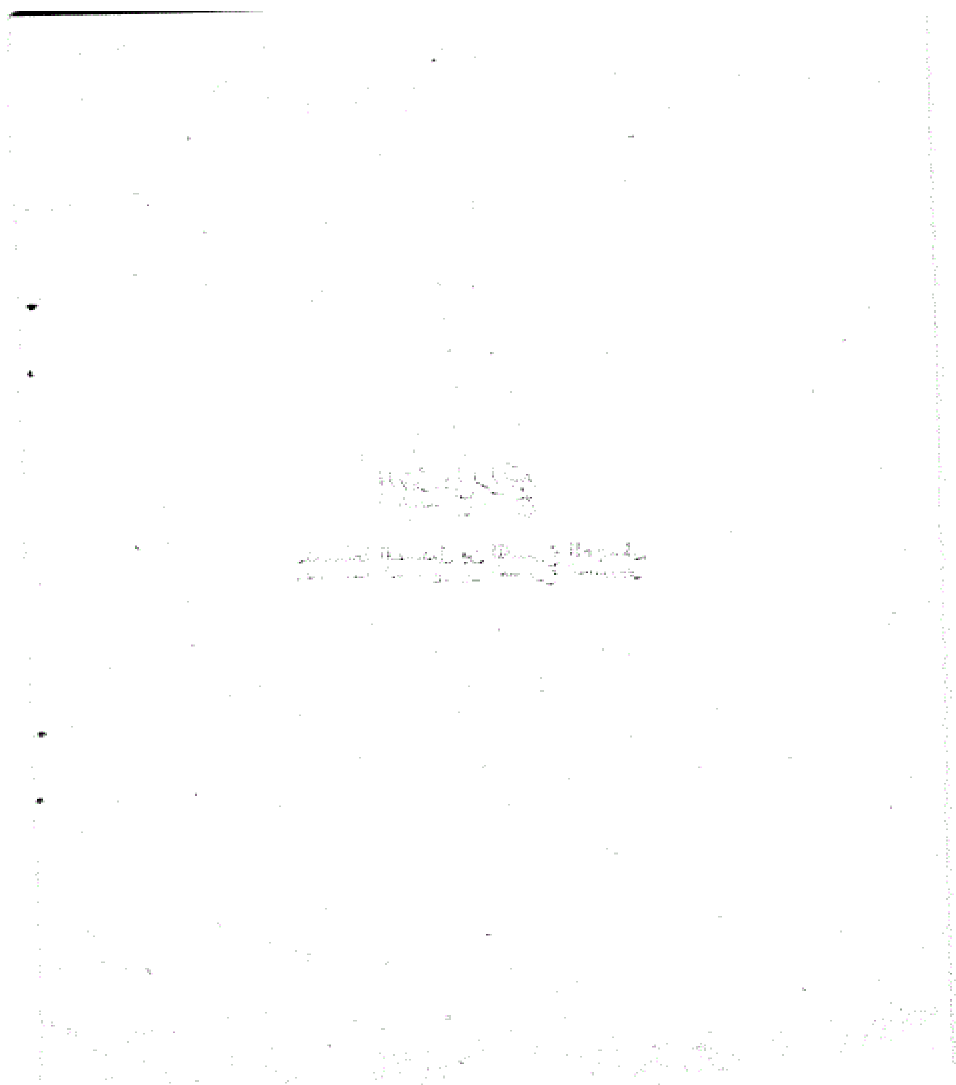
ولـو خفت لنـا الكلمى سرينـا

يقول : بقوا ليلهم يئنون على وجـه الأرض ولو سـاعدتنا الطائفة المجروحة منا وقدرت على السرى لسرينا لكن كلا منا اضـطر الى الاقامة والمكث ريثما يثوب اليه القوى بعد لحوق الجهد ومشارفة الردى •

ولا يخفى ما فى التعادل والتساوى بين الطرفين فى تحمل أعباء الحرب ومشاق النزال حتى كأنه قسم بينهم بالسوية والقسطاس المستقيم وهذا ما تهدف اليه المنصفة •

الفصل الرابع

منصفة الصديل بن الفرخ العجلي



الفصـــل الرابع

منصفة العديل بن الفرخ العجلى[1]

تعد هذه المنصفة احدى المنصـفات الهامة التى شـاع ذكرها وذاع صيتها بين رجال الأدب والشعر ولقد حفظت لنا كتب الأدب ما لقيت هذه المنصفة من اجلال وتعظيم من الخلفاء والأمراء والولاة والقواد حتى ان والى العراقين وخراسان عمر بن هبيرة الفزارى اهتم بها واحتفى بصاحبها بغض النظر عن الاختلاف فى نسبتها على نحو ما يحكى لنا التبريزى[2] .

فقد قال أبو رياش :

« ليست هذه الأبيات للعديل وهى قصيدة طويلة لأبى الأخيل العجلى

---

(١) العديل بهيئة التصغير بن الفرخ بفتح الفاء وقيده فى الخـزانة (٢ : ٣٦٨) بضمها ولقبه — العباب كشداد وكان العباب كلبا له وهو شاعر اسلامى فى الدولة المروانية كان قد هجا الحجاج وهرب منه الى قيصر ملك الروم فبعث اليه : لترسلن به او لأجهزت اليك خيلا يكون اولها عندك وآخرها عندى فبعث به اليه وجرى بينهما حديث انتهى بالعفو عنه وذكر صاحب الأغانى انه شاعر مقـل وشهد له الشعراء بجودة الشعر فقد سئل الفرزدق ، من شـاعر بكر بن وائل ممن خلفتـه خلفك ؟ فقال — ابيم بنى عجل — يعنى العـديل ابن الفرخ على انه ضائع الشـعر مسروق للبيوت ، والسرقة اذا اصدقنا الفرزدق اسراف آخر فى طباع العديل صاحب هذه المنصفة ، بل ان العديل يترجح بين الاسراف والانصاف فى علاقته بأبى فراس نفسه فقد نال الفرزدق جائزة لم ينلهـا العديل فقال معاتبا .

اف الحق ان يعطى الفـرزدق منـحة
ويخـرج كفى من نوالكم صـفرا

ولكن ذلك لم يمنع الفرزدق من الاعتراف بشـاعريته وقد رثاه بقوله :

وما ولدت مثل العديـل جليـلة
قديمـا ولا مسـتحدثات الحـلائل

توفى عـام مائة من الهجرة تقريبا .

(٢) انظر الأغانى ج ٢٠ : ١١ : ١٩

قالها فى آخر أيام بنى أمية ووفد على عمر بن هبيرة الفزارى فقيل له ان أبا الأخيل العجلى بالباب يستأذن فقال اذن والله لا يأذن له غيرى فقام من مجلسه حتى أتاه على الباب فأخذ بيده وأقعده معه على بساطه ثم قال انشدنى منصفتك فأنشده اياها فكساه واعطاه ثلاثين ألفا[1] .

وهذا يدل على مدى تقدير الخلفاء والحكام والعلماء لهذه المنصفة واكبار قائلها لما تحمله من دعوة صادقة الى السلام والتعايش فى وئام ووداد بين الاخوان ، ونبذ الحروب والقاء السلاح ولعل قائلها بصفته مسلما متأثرا بتعاليم الاسلام والدعوة الاسلامية التى تدعو الناس جميعا الى الاخوة الصادقة وامحاض الوداد والحب ، وقد سبق الشاعر بدعوته هذا من يتشدقون بالدعوة الى حقوق الانسان والى أن يعم السلام ربوع العالم والانسانية وهم والله أعلم منها براء « يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم » .

تخرصا وأحاديثا ملفقة
ليست بنبع اذا عدت ولا غرب

يقول العديل :

ألا يا اسلمى ذات الدماليج والعقد
وذات الثنايا الغر والفاحم الجعد[2]

وذات اللثات الحم والعارض الذى
به أبرقت عمدا بأبيض كالشهد[3]

---

(١) نفس المصدر : ص ١٣٦ .

(٢) الدماليج : جمع دملوج : سوار اليد ، والعقد : القلادة ، والفاحم : الشعر الاسود ، والجعد : ضد المسترسل .

والمعنى : دومى لنا سالمة أيتها المرأة ذات السوار والقلادة ، وصاحبة الثنايا البيض والشعر الاسود الجعد .

(٣) اللثات : جمع لثه وهى مغارس الاسنان ، الحمه : جمع احم وهو الاسود والعارض : الناب او الضرس .

اى ويا صاحبة اللثات السود والاسنان التى تبرق بالرضاب الابيض الشهى كالعسل .

كأن ثنـــــاياها اغتبقن مدامـــــــة
ثوت حججـــا فى رأس ذى قنة فـــرد[١]

جـــرى بفـــراق العـــامرية غـــدوة
شــواحج ســود ما تعيــد وما تبـــدى[٢]

لعمـــرى لقـــد مـــرت بى الطـــير آنفـــا
بمـــا لـــم يكن اذ مـــرت الطـــير من بد[٣]

ثم يأسى الشاعر على مقاتلته اخوته فالوغى لا تقوم بين عدو وعدو انما هى تجرى بين أخ وأخ فالأب واحد والقبيلة واحدة والسلاح واحد واليد التى ترمى هى اليد التى ترمى والذراع التى تقطع هى الذراع التى تقطع ، هذا الانصاف يكاد يكون تسوية كاملة بين الفريقين المتنازعين بل ان الشاعر يخوف الفريقين جميعا من النار ويرجيهم جميعا الجنة ويوصيهم بعد موته ألا تسمع هامته صيحة لقتال بعضهم بعضا .

ظللت أســـــاقى الموت اخـــــوتى الألى
أبوهـــــم أبى عند التمـــازح والجـــــد

كلانا ينـــــــادى يا نزار ودوننـــــــا
قنـــا من قنـــا الخطى أو من قنـــا الهنـــد[٤]

---

(١) الغبـــوق : شرب العشى ، وخصـه لأنه يريد ان فمـــه تطيب رائحتـــه عند السحر اذا تغيرت روائح الافواه ، وثوت . اقامت ، والضـمير للمـدامة والحجج جمع حجة وهى السنه ، والقنة : رأس الجبل .

والمعنى : ان فمها تطيب رائحته كأن ثناياها سقيت مـدامة معتقة اقامت امدا طويلا فى مكان عال فأورثها مكانها برودة ولونا لطيفا .

(٢) الغدوة : أو النهار ، الشـــواحج : جمع شاحجة .

(٣) المعنى : لقد مرت بى الطير من قرب وعلمت من مرورها ان لابد من وقوع حـــادث عظيم .

(٤) القنا : الرمح ، والخطى نسبة الى موضع تجلب اليه الرماح من الهنـــد .

قروم تسامى من نزار عليهم
مضاعفة من نسج داود والسغد[١]

اذا ما حملنا حملة مثلوا لنا
بمرهفة تذرى السواعد من صعد[٢]

وان نحن نازلناهم بصوارم
ردوا فى سرابيل الحديد كما نردى[٣]

ويبدو فى الأبيات السابقة عدم تفضيل أحد الفريقين على الآخر فقصد الشاعر كما أشرنا الانصاف فى اقتصاص ما يجرى من الأحوال وان الفريقين يرجعان الى أصل واحد جعلهما على سواء فى البلاء فهم مشتركون فى الخطوب والأرزاء والمحن والمصائب وهذا الموقف يذكرنى بقول الشاعر القديم حينما قتل أحد بنى عمومته ابنا له فقال :

أقول للنفس تأساء وتعزية
احدى يدى أصابتنى ولم ترد

كلاهما خلف من بعد صاحبه
هذا أخى حين ادعوه وذا ولدى

ولذلك يكرر حزنه وأساه وأن مما يؤجج شجنه ويضاعف محنته انه

---

(١) القروم : الفحول ومفردها قرم ، والمضاعفة : الدروع التى نسجت حلقتين حلقتين ، والسغد : بلاد تعمل بها الدروع .

(٢) المرهفة : السيوف الرقيقة تذرى : تقطع ، من صعد : من اعلى والمعنى : اذا تقدمنا اليهم بالجملة مثلوا لنا وقابلونا بالسيوف المرهفة التى تقطع السواعد من اعاليها .

(٣) ردوا من الرديان : وهو سرعة المشى وسرابيل الحديد : الدروع والمعنى : وان نحن نازلناهم بقواطع السيوف هرولوا الينا بالدروع الثقيلة .

لا يزال يرى الرماح تصب دما من ذراعه ومن عضده أى من قوم بهم يبطش ويعتز فهم منه بمنزلة الذراع والعضد وقد نبه على قرب القرابة بينهم ، وشدة الالتحام فيهم ، وأن تمازج الأنساب ، وتواشج الاسباب يوجبان أن طوائف هؤلاء الجموع كطوائف تلك فان أخذ بطلب الخروج عليهم والنكاية فيهم ، احتاج أن يخرج بقيس على قيس وبسعد على سعد لأن عوفا هو ابن سعد واحتاج أن يراغم عمرا والرباب ودارما وودا ، وان يضيع حظوظهم وحقوقهم ، ويفيت نفسه وذويه مأمول الخير من جهتهم ، والتكثر والتعزز بمكانهم وذلك أيسر نتائج التقاطع والتدابر والتضارع والتنابذ والتجاذب والتحارب . هذا الى ما فيه من مجانبة الصواب والتباعد فى طريق الضلال والفساد ، وكأنه لما ذكر ودا والخلاف عليه ، ونفض اليد مما يجمعه واياه، وكشف الرأس بالمعاداة معه رق للرحم قلبه ، وضاق بالحال المتصورة صدره والتفت الى من بحضرته فقال كيف يكون صبرى عن مثله ثم يصور موقفه معهم اذا ارتكب مثل هذه الأمور فيقول لعمرى ان صورتى اذا ركبت هذه الخطة معهم ومثلى فيما اختاره من مفاسدة الأقارب مع هذا التحقق والتدانى والاستنامة الى آمال متخيلة فى الأجانب مثل رجل قد أعد ماء فمه لوقت حاجته وهو فى مفازة متنائية الارجاء فترقرق له السراب من مكان يتوصل اليه بمشقة تتكلف ، وزيادة تعب تتجشم ، فصب ما قد استصحبه من الماء ، وتيقن النجاة به اغترارا بما تراءى له ، وهو لا يدرى هل يقدر على الوصول اليه ، واذا جاءه هل يجد له حقيقة أو لا .

يقول العديل وقلبه ينزف أسى ولوعة :

كفى حزنا أن لا أزال أرى القنا
تمج نجيعا من ذراعى ومن عضدى [1]

---

(١) تمج : تصب . والنجيع : الدم السائل او دم الجوف . واراد بذراعه وعضده قومه الذين يتقوى بهم .
والمعنى : ان الحزن فى رؤيتى الرماح ينصب منها دم قومى ويراق .

لعمـــرى لئـن رمت الخـــروج عليــهم
بقيس على قيس وعـــوف على ســـعد[١]

وضـــيعت عمـــرا والرباب ودارمـــا
وعمـــرو بن أد كيف أصـــبر عن أد[٢]

لكنت كمهـــريق الذى فى ســـقائه
لرقراق آل فـــوق رابيـــة صـــلد[٣]

كمرضـــعة أولاد أخـــرى وضـــيعت
بنى بطنهـــا • هذا الضـــلال عن القصد[٤]

فأوصيكما يا ابنى نـــزار فتابعـــا
وصية مفضى النصـــح والصـــدق والود[٥]

---

(١) لعمرى : قسم وجوابه فى البيت ١٤ .
والمعنى : لئن رمت الايقاع بهم بخروجى عليهم فذلك ايقاع الاخـــوان بالاخوان فنخرج بقيس على قيس وسعد على سعد ، لأن عوفا هو ابن سعد.

(٢) فى المرزوقى : وعدوان ود كيف اصبر عن ود .
والمعنى : اذا ضيعت قومى هؤلاء حزنت عليهم ولا سيما عمرو بن اد .

(٣) لكنت : جواب القسم ، ومهريق : مثل مريق ، السقاء : الـــزق ، الرقراق : المضطرب ، الآل : السراب ، الرابية : الرملة المرتفعة ، الصلد ، الشـــديد الأملس .

والمعنى : اذا قاتلت اخوانى كنت كمن يصب ماء زقـــه فى الارض المقفرة طمعا فى رقراق سراب ، فأنا كالمعتر بفعله اضيع ما عندى حقيقة لأطلب وهما وباطـــلا .

(٤) القصد : الصواب ، معنى البيت : وأنا ايضا اذا قاطعت اوليـــائى واصدقائى صرت مثل مرضعة ضلت عن الصـــواب فأرضـــعت اولاد غيرها ، وتركت أولادها جياعا وكذلك تفعل النعام لسوء هدايتها ، فتترك الواحدة منها بيض نفسها وتسوم فى المرعى فاذا ارادت العودة اليها لم تهتـــد فتجثم على بيض غيرها .

(٥) يروى : مصفى النصح بدل مفضى ، وقد جعل وصـــاته شـــاملة لقبائل ربيعة ومضر ، وهما ابنا نزار بن معـــد .
والمعنى : يا ابنى نزار أوصيكما قبل موتى فاتبعا وصيتى فانها وصـــية ناصـــح مخلص لكم .

فلا تعلمن الحرب فى الهام هامتى
ولا ترميا بالنبل ويحكما بعدى[1]

أما ترهبان النار فى ابنى أبيكما
ولا ترجوان الخلد فى جنة الخلد[2]

فما ترب أثرى لو جمعت ترابها
بأكثر من ابنى نزار على العد[3]

هما كتفا الأرض اللذا لو تزعزعا
تزعزع ما بين الجنوب الى السد[4]

وانى ، وان عاديتهم وجفوتهم
لتألم مما عض أكبادهم كبدى[5]

فان أبى عند الحفاظ أبوهم
وخالهم خالى وجدهم جدى[6]

---

(١) يورد الوصية فى هذا البيت ، اخترنا نصب الحرب على انها مفعول به وهامتى هى الفاعل ، وهناك من اختار رفع الحرب على انها فاعل .
ومعنى البيت : يا اخوانى من ابناء نزار موتوا الى السلم ودعوا الحرب لعلى لا اسمع فى قبرى أصداء المعارك بينكم ولا ارى السهام والنبال ترمى بها صدوركم .

(٢) المعنى : اما تخافون عقاب الله فى حربكم ، ولا ترجون رضا الله فى جنة الخلد بسلامكم وصلة أرحامكم ؟

(٣) الثرى واثرى : اسمان للارض ، ومعنى البيت : ان ربيعة ومضر كثيرون كثرة التراب فى الأرض فما بالهم يبيد بعضهم بعضا .
(١) الكتف : الجانب ، ومعنى البيت : وهما قوام كل قبيلة ، فكأنهما جانبا الأرض فلو تحركا تحركت ولو سكنا سكنت .

(٢) معنى البيت : لست اريد عداوتهم ولا هجرهم فهم منى وأنا منهم احب ما يحبون واكره ما يكرهون .

(٥) الحفاظ : المكارم والمكاره ، والمعنى : انا وهم عند الفخر من بيت واحد .

رماحـــهم ف الطـــول مثـيـل رماحـنـا
وهم مثلنـا قـد السـيور من الجلــد[١]

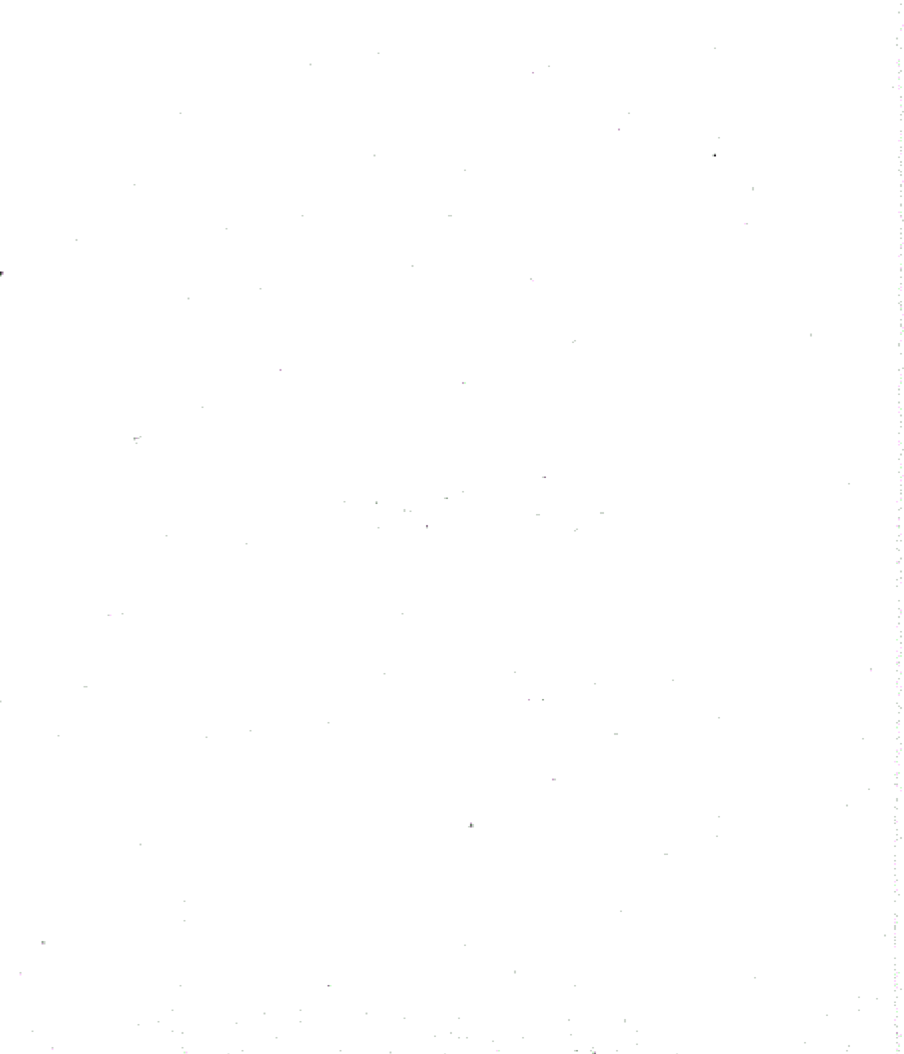
(١) القد : القطع طولا ، وهو منصوب على المصدرية ، والسيور : جمع سير ما يقد من الجلد وضربه مثلا ف المساواة .

ومعنى البيت : ان مفاخرهم ف الانساب والاحساب لا تجاوز مفاخرنا منحن وهم من اصل واحد ، وذلك كما تقطع السيور من الجلد على قدر واحد .

انظر الشعر والشعراء تحقيق احمد محمد شاكر الطبعة الاولى الجزء الاول ٣٧٥ — ٣٧٧ .

الفصل الخامس

منصفة الفضل بن العباس بن عتبة



الفصـــل الخـامس

منصفة الفضـل بن العبـاس[1] بن عتبـة

تمثل هذه القصيدة نموذجا غريبا فى الانصاف فقد تناول فيها الشاعر ما يجرى بينه وبين بنى عمه من خصومات ومناوشات ووجه الغرابة فيها ان الفضل هنا يدعو الى استمرار هذه الخصومات ، وابقاء نار العداوة متأججة بينه وبين أبناء عمومته كما يتضح ذلك فى آخر القصيدة ويرى بعض النقاد فى تحليله للنص ان الشاعر جعل بغض كل طائفة منهم للاخرى نعمة من الله تعالى عليهم لأنهم مع التباغض يتفرقون ، وفى تفرقهم صلاح لهم وفى قرب بعضهم من بعض مضرة عليهم[2] .

وأنا لا أوافق النـاقد فى هذا الرأى العجيب ولا سـيما أن قائل هذه القصيدة شاعر اسلامى يؤمن بالتعاليم الاسلامية التى تدعو الى اصـلاح ذات البين ، وخاصـة مع ذوى القربى ، فالصلح خير كما أشـار الى ذلك القرآن الكريم ، وفى استمرار العداوة التى يدعو اليها فصم لعرى المودة ، وتقـاطع للارحام التى أمرنا الله أن نصـلها ، ولم يقل أحد ان فى التفرق صلاحا ، وفى الخصام نفعا وفلاحا ، ففى التقارب رأب للصدع وجمع للشمل وتوطيد للروابط القرابية ، وليس فيه مضرة كما يدعى الناقد .

يقول الفضل :

مهـــلا بنى عمنـــا ، مهـــلا موالينـــا
لا تنبشـــوا بيننـــا ما كان مدفـــونا[3]

---

(١) هو المسمى بالأخضر اللهبى بقوله :

وانا الأخضر من يعرفنـــــــي
اخضر الجلـــدة من بيت العـــــرب

وهو شاعر خبيث متمكن معاصر للاحوص والفرزدق .

(٢) عبد المعـين الملوحى : ص٨٦ .

(٣) حماسة ابى تمام : ٢٢٤ : ٢٢٦ .

لا تطمعـــوا أن تهينـــونا ونكـــرمكم
وان نكف الأذى عنكـــــم وتؤذونا

مهـــلا بنى عمنـــا عن نحت أثلتنـــا
ســـيروا رويدا كمـــا كنتم تســـيرونا[١]

الله يعـــــلم أنا لا نحبكـــــم
ولا نلومـــــكم ألا تحبـــــونا

كل له نيـــــة فى بغض صـــــاحبه
بنعمـــة الله نقليكـــم وتقـــلونا[٢]

ويبدو فى القصـــيدة رغم ما جاء فى آخرها من القـــلى والبغض الذى يكنه كل طرف للآخر ويبـــدو النداء الحانى من الشاعر فى القول الرقيـــق « مهلا بنى عمنا » وتخصص النداء بأبناء العمومة ليذكرهم بأواصر القربى ، ولحمة الدم لعلهم يرجعون الى سيرتهم الأولى حيث الصـــفاء والوداد ، والأخـــوة والوفاء ولذا يطلب منهم أن يبدأوا صـــفحة جديدة وألا يذكروا الماضى وينبشـــوا الحزازات القديمة الدفينـــة ثم يطلب منهم مرة أخـــرى ألا يلجأوا الى اهانة بنى عمه حتى لا يضـــطروهم الى رد الاهانة وليس من المعقول ان يقفوا مكتوفى الأيدى ازاء ايذائهم والتحرش بهم ثم يؤكد الشاعر على نداء أبناء العمومة مرة أخرى حتى يرجعهم الى شجرة العائلة التى يأمل الشاعر ان تبقى شجرة مورقة الظلال يانعة الثمار كما كانت أولا وتعود باسقة أصلها ثابت وفروعها فى الســـماء ونشـــعر بالمرارة والأسى فى نبرة الشاعر فهو يحزن على هذا المصير المؤلم الذى كان لا يتوقعه ولا يرجوه وأنه طالما ناشدهم أن يتركوا غيهم وضلالهم وشقاقهم وينبذوا الخلافات

(١) الأثلة : الشجرة ، يقال نحت أثلته اذا ذمه أو اهانة . ينهاهم ان يكفوا عن مذمتهم وان يعاملوهم كما كانوا اول الأمر .

(٢) القلى : الكره والبغض .

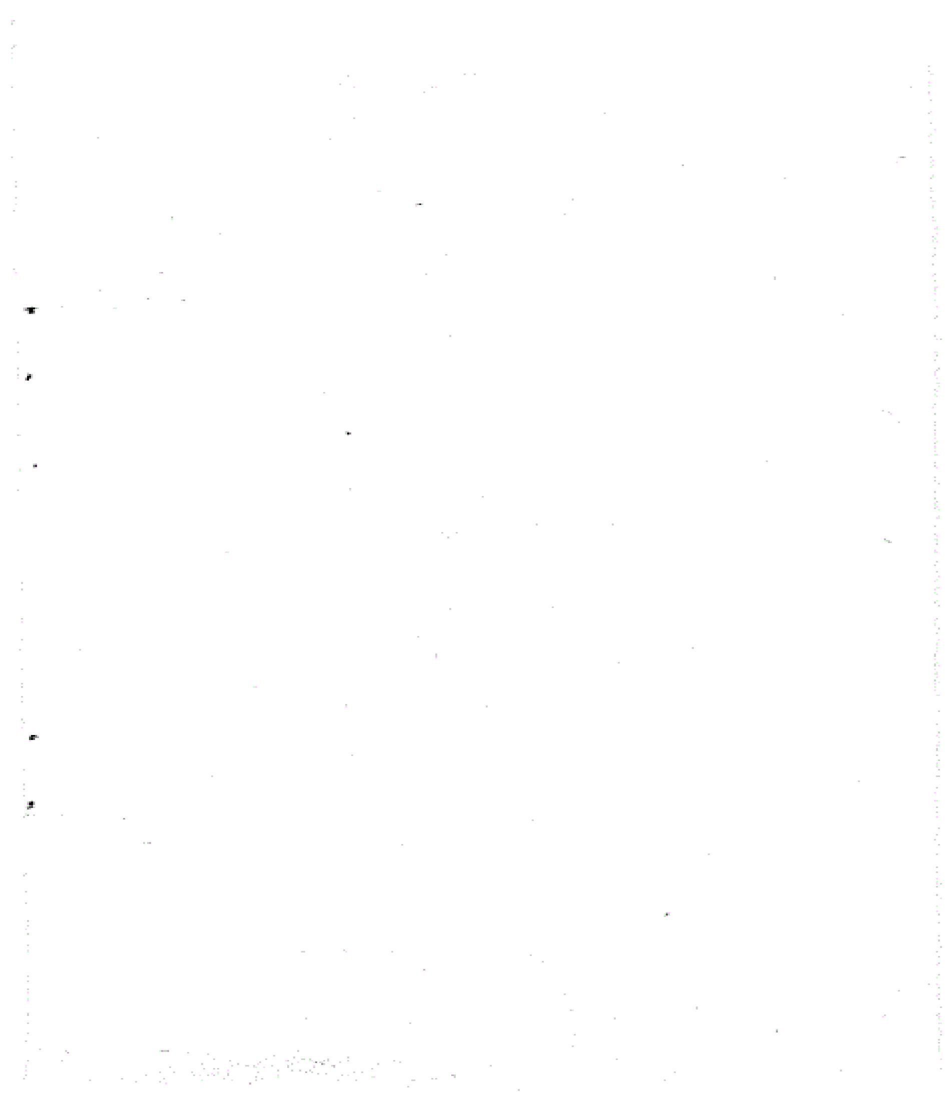
والبغضاء وراءهم ظهريا ولما لم يجد صدى لكلامه ، ولا جدوى لنصائحه نادى باعلى صوته بلغة اليأس «الله يعلم أنا لا نحبكم» الى آخر القصيدة وكأنهم هم الذين دفعوه الى هذه النتيجة المؤلمة التى كان لا يتمناها ولكن عنـــادهم وتعنتهم هو الذى أجبره على قبولها وكأنه يتمثل بقول قائلهم :

اذا لم تكـــن الا الاســـنة مركبـــــا
فما حيـــلة المضـــــطر الا ركوبهــــا

وفى رأيى أن الشـــاعر قــد استعجل النتيجة فكان فى استطاعته أن يصابرهم أكثر وأن يأخــذ فى التقرب اليهــم والاســتمرار فى ملاينتهم بدلا من أن يعلن عداوتهم ويعلن بأعلى صوته •

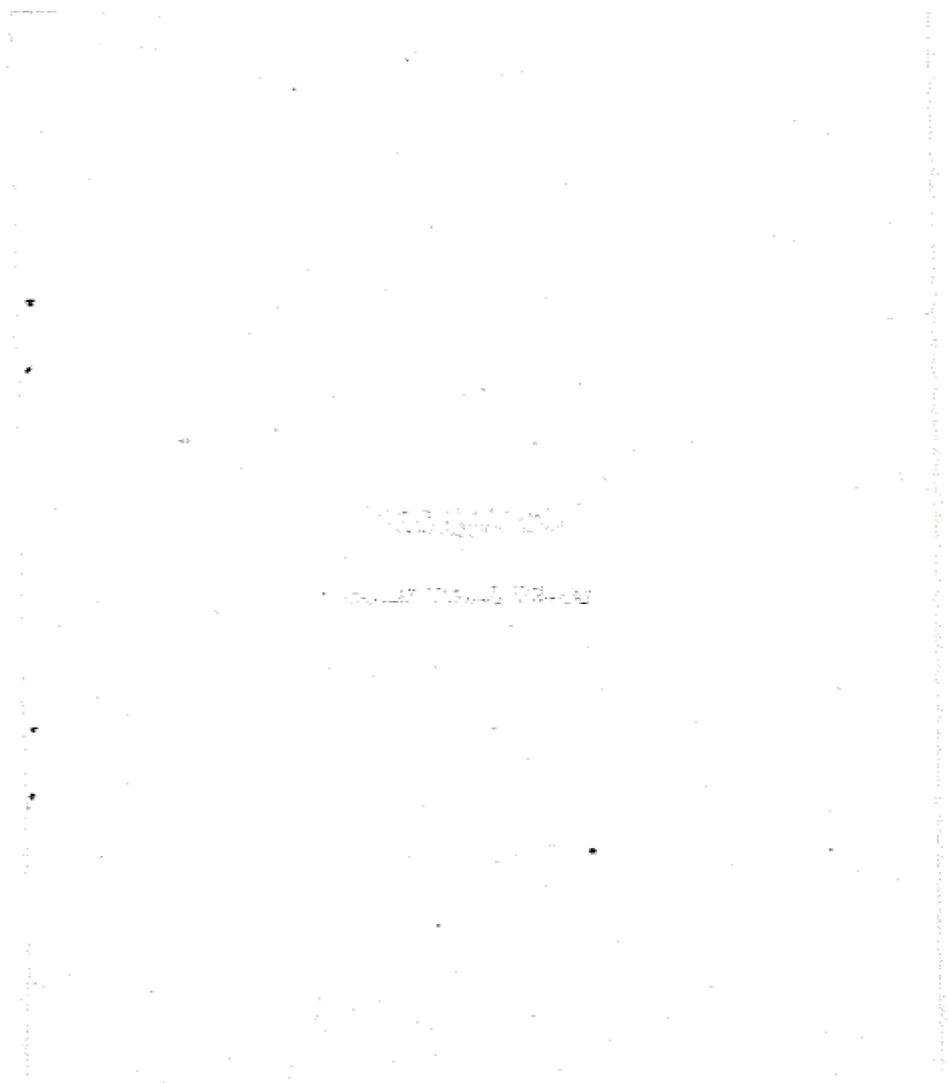
الله يعلم أنــا لا نحبكـــم   ولا نلومكـــــم ألا تحبونا

فتلك هى القشة التى قصمت ظهر البعير والشرارة التى أشعلت الهشيم•



الفصل السادس

منصفة المفضل الفكرى



الفصـــل الســـادس

منصـــفة المفضـــل النكـــرى(1)

لأهمية هذه القصيدة أشار صـــاحبا الأشباه والنظائر الى اعتبارها المنصفة الأولى لما تحمل من معانى الانصاف التى يحرص عليها الشـــاعر ، ويؤكد عليها فى سائر أبيات المنصفة .

وقد بدأها بالحنين الى هؤلاء الجيرة قوم سليمى ، الذين رحلوا وخلوه لأحزانه وأشواقه ، ثم أبدى اعجابه بأعدائهم بنى حيى وأنصفهم انصافا ظاهرا ، ووصـــف تلك الحرب التى دارت بينهم ، وذكر كذلك بنى عمرو بن عوف وأنصفهم كذلك ، فقد أخذ القتل من قبيلته وقبيلتهم ، وشبعت السباع من عشيرته وعشيرتهم ، وبكت نســـاؤه ونســـاؤهم ، وصرع منهم الحارث الوضاح اصابته رماح بنى حيى ، ولكنهم مع ذلك قتلوا به غلاما كريما من قومه وأما ثعلبه بن سيار فقد هلك وأما ابن قران فقد أفلت منهم على فرس جواد .

ويذكر الشاعر أن الفريقين تذكرا ما كان بينهما من الاخاء والحقوق فكفا عن القتال ، ثم لا يلبث الشاعر أن يؤكد فى آخر قصيدته على الانصاف حيث يذكر أنهم ابقوا على اعدائهم من لجيم ولو شـــاءوا لتركوهم هباء ،

---

(1) هو المفضل بن معشر بن أسحم بن عدى بن شيبان بن سويد بن عذرة بن منبه بن نكرة ونكرة بضم فســـكون ويقع فى كثير من الكتب « البكرى » مصحفا وهو شاعر جاهلى وذكر السيوطى ان اسمه « عامر بن معشر » وكذلك قال ابن سلام « فضله قصيدته التى يقال لها المنصفة » وهو ما يفهم من صنيع البكرى فى اللآلىء ، وذكر الخالديان فى الاشباه والنظائر ان القصيدة لعامر ابن معشر بن اسحم ولعله عم المفضل واليه تنسب القصيدة .

انظر الاشباه والنظائر جـ ١ ص ١٤٩ والاصمعيات تحقيق شاكر وهارون.

لا تسـير لهم فرس ولا تخب بهم ناقة ، ولكنهم أنعموا عليهم بعد بؤس ، وأطلقوا أسراهم بعد اعتقال ، وعمت الفرحة كل دار وبيت ففي كل أسرة طارق يتحدث بفضل قبيلة الشاعر .

والمفضل تمدح بهذا الانصـاف الذى غمر به قلوب أعدائه وفى نفس الوقت فان أعداءه قاموا بالمثل وقدموا اليهم احسـانا باحسـان ومعروفا بمعروف ليتحقق الانصاف من الجانبين — وتشيع النغمة المنصـفة فى ربوع الجميع .

قال المفضل :

ألم تر ان جـيرتنا استـقلوا
فنيتنـا ونيتهـم فريـق[1]

فدمعى لؤلـؤ سـلس عـراه
يخـر على المهـاوى ما يليـق[2]

عـدت مارمت اذ شـحطت سـليمى
وأنت لذكـرها طـرب مشـوق[3]

فودعهـا وان كانت أنـاة
مبتـلة لهـا خـلق أنيـق[4]

---

(١) استقل القوم : ذهبوا وارتحلوا ، والنية : الوجهـة التى يقصدها المسافر ، ونية فريق : أى متفرقة .

(٢) العراة : جمع عروة وهى طوق القلادة ، والمهاوى : جمع مهـوى ، وهو موضع الهوى يليق : يحتبس ويثبت .

(٣) عدت مارمت : تجاوزت ما تبغيه وبطلبه يعنى لقد تجاوزت سليمى ما كنت تطلبه منها وتبغيه وهجرتك وانت ماتزال تحن الى ديارها وتشـتاق الى لقائها .

(٤) الأناة : المباركة الحليمة المواتية ، المبتلة : التامة الخلـق والمعنى ، انت لا تملك الآن غير وداعها وان كان يعز عليك فراقها لانها امـراة وديعـة ذات جمـال خلاب .

تلبى المـــــرء بالحـــــــــدثان لهـــــوا
وتحـــــدجه كمـــــا حـــــدج المطيق[1]

فانك لو رأيت غـــــــداة جئنـــــــــا
ببطن أثال ضـــــــــاحية نســـــوق[2]

فـــــــــداء خـــــــالتى لبنى لكيز
خصـــــوصا يـــوم كس القـــــوم روق[3]

هـــم صـــبروا وصـــبرهم تليـــد
على العـــزاء اذ بلـــغ المضـــــيق[4]

وهـــم دفعـــوا المنية فاســـــتقلت
دراكا بعـــد ما كادت تحيـــــــــــق

تلاقينــــــــا بغبيـــــة ذى ظـــــريف
وبعضـــــهم على بعض حنيـــــــــق[5]

---

(١) الحدثان بكسر الحاء وضمها جمع الحديث ، تحدجه : تغلبه بدلهـــا وحديثها ، والمطيق : المطوق والمعنى : من اســـتمع اليها استهوته بحديثها وغلبته على أمره فهو ينقاد اليها كأنها تضـــع فى عنقه طوقا لا ينجو منــــه .

(٢) بطن اثال : موضع ، ضاحية : علانية .

(٣) يعنى لو رأيتنا ونحن نمشى الى موضع اثال للحرب لرأيت عجبا . الكسس : قصر الأسنان ، والردف : طولهــــا ، وأراد أن من قتـــــل قلص عن أسنانه فتبين روقا والكس جمع أكس وهو طويل الأسنان ، والمعنى : أفدى بخالتى أهلى من بنى لكيز ولا ســــيما يوم المعركة حين قتـــل من قتل وكانت أسنانهم قصارا فتقلصت شفاهم بعد المـــوت عن أسنانهم فبدت طوالا .

(٤) التليد : أراد به القديم وأصله المال القديم ، العـــــزاء : الشـــدة : وهم الذين دفعوا عنا المنايا بعد أن كانت تدركنا وتلاحقنا .

(٥) تلاقينـــا بذى ظريف أى اجتمعنـــا بهـــــذا الموضـــــع المســـمى بهذا الاسم وهو موضع بالبحرين ، حنيق : غاضب وحاقد ، والعـــارض : السحاب يعترض فى أفق السماء ، والبـــرد : ذو القر والبرد ، والعرض بكسر العين : الوادى يقول تلاقينا بهذا الوادى بالبحرين وكل فريق يحمـــــل فى قلبه الحقد للآخر وكانوا كالسحاب المنهمر ذى القر والبرد وكنا كالســـــيل المتدفق .

فجاءوا عارضـــــا بردا وجئنــا
كسيل العرض ضــاق به الطـــريق
مشـــينا شـــطرهم ومشـــوا الينـــا
وقلنـــا اليـــوم ما تقضى الحقـــوق
رمينـــا فى وجوهـــم برشـــق
تغص به الحنـــاجر والحلـــوق[1]
كأن النبـــل بينهم جـــراد
تكفيـــه شـــآمية خـــريق[2]
قليـــل مـــا ترى فيهم كميـــا
كبـــا ليـــديه الا فيـــه فـــوق[3]
يهزهز صـــعدة جـــرداء فيهـــا
ســـنان المـــوت أو قـــرن محيـــق[4]

---

(١) الرشـــق : الرمى بالســـهام ومعنى البيت سرنا اليهم وســـاروا الينا وكل فريق يقول اليوم ننـــال حقوقنا ونقضى مطالبنـــا ونأخذ ثاراتنـــا . ثم يصف رميهم لهم فيقول لقد رميناهم رميا شديدا تغص به الحناجر والحلوق .

(٢) تكفيه اصلها تكفئه وسهل الهمز اى تقلبه ، شـــامية : ريح تهب من الشام ، الخريق : الباردة الشديدة الهبوب اى كان النبل الذى يتساقط بينهم جراد تقلبه عاتية باردة .

(٣) الكمى : الشجاع ، الفوق : مشتق راس السهم حيث يقع الوتر ، كبا ليديه: وقع على وجهه .

والمعنى : قـــل أن نجد فيهم فارســـا قتيلا الا وفيه سهم قاتل .

(٤) الصعدة : القناة المستوية ، قرن : كانت العرب تضع مكان الاسنة القرون ، محيق : المدلوك المجـــدد اى ترى الفارس قبـــل ان يموت يتحرك فيما يهز فى جسده السنان الذى يحمل اليه الموت ، أو القرن المجـــدد الذى اصـــابه مـــع الســـهم .

وجـــدنا الســـــدر خـــوارا ضـــعيفا
وكــــاد النبــــع منبتــــه وثيـــــق(٣)

لقينـــــا الجهـــــم ثعلبـــة بن ســير
أضر بمـــن يجمـــــع أو يســـــوق(٤)

يرى الأعـــلام من تلعـــــات طفـــــل
ومنهـــم من أضـــــج به الفـــروق(٥)

فحـــوط عن بنى عمــــرو بن عـــوف
وأفضـــاء العمــــور بهـــا شـــفيق(٦)

فالقينــــــــا الرمـــــاح وكان ضرب
مقيــــل الهـــــام كل ما يـــذوق(٨)

وجـــــاوزنا المنســـون بغـــير نكس
وخـــاظى الجـــلز ثعلبـــه دميـــق(٩)

---

(٣) السدر والنبع : نباتان تتخذ منهما القسى والســـهام ، المعنى ، انا نصنع سهامنا واقواسنا من النبـع وقد وجدناه شـديدا قويا ولم نلجـــا الى صنعه من شجر السدر لضعفه .

(٤،٥،٦) ثعلبة بن سير : هو ثعلبة بن سيار ، الاعـــلام جمع علم وهو الجبل ، اضج : صياح وجلبة الفروق : موضع أو ماء فى ديار بنى سعد .

والمعنى : لقد اضر ثعلبة باصحابه الذين جمعهـم وساقهم فى تلعـــات طفل وفى فروق واستطاع ان يرعى بنى عمرو بن عـوف بعض الرعاية ، وان يجد فى الأحياء من يشفق عليه من اهل العمور .

(٧) الهام : جمع هامة وهى أعلى الرأس ، ومقيله : موضعه اى ولما احتدمت المعركة القينـا برماحنا وسللنا سيوفنا نضرب بها الهـام فنفلقها ونسـقيها طعم الموت .

(٨) النكس : سهم لا خير فيـه ، والخـــاظى الغليظ الغلب ، والجلز : أصل السنان ومعظمه ، والثعلب : ما دخل فى جبه السنان من الرمح وعنى بالنكس : السهم وبما بعده الرمح ، الدميق : المدخل : يقال دمقه فهو مدموق اى ادخله ،يقول وتركنا القتل بالرمح والسهم الى القتل بالسيف .

كأن هريرنا يوم التقينا
هرير أباءة فيها حريق[1]

بكل قرارة منا ومنهم
بنان فتى وجمجمة فليق[2]

وكم من سيد منا ومنهم
بذى الطرفاء منطقه شهيق[3]

بكل مجالة غادرت خرقا
من الفتيان مبسمه رقيق[4]

فأشبعنا السباع وأشبعوها
فراحت كلها يثق يفوق[5]

تركنا العرج عاكفة عليهم
وللغربان من شبع نغيق[8]

---

(١) الهرير : صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره على البرد ، والاباءه اجمة القصب والمعنى كان أصواتنا يوم المعركة صوت أجمة تحترق .

(٣،٢) القرارة : المطمئن من الارض ذو الطرفاء : موضع والمعنى فى كل مكان نجد بنانا مقطوعة أو راسا مفلوقا منا ومنهم وفى الطرفاء نجد عددا من ساداتنا يلفظون انفاسهم الأخيرة فحديثهم شهيق .

(٤،٣،٢،١) العرج : الضباع والمعنى وتركنا الضباع شبعت من قتلانا وقتلاهم وبكت نساؤنا ونساؤهم على ما أصابهن فهن لا يرقأ لهن دمع ، ولا يسوغ لهن ريق ، اللمة : الشعر المجاوز لشحمة الأذن والعذوق جمع عذق بكسر العين المرجون بما فيه من الشماريخ الدلوق السيف السلس الذى يخرج من غمده من غير سل وهو اجود السيوف والمعنى قتلنا منهم سيدا هو الحارث الوضاح فخر وقد غطى شعره الأسود راسه كما تغطى الشماريخ العرجون وتناوشته رماحنا فسقط كما يسقط السيف الأصيل من غمده .

(٦،٥،٤) الخرق : الكريم المتخرق فى الكرم ، والثق : الملىء شبعا وريا ومعنى يفوق : أخذه البهر وشخصت الريح من صدره والمعنى : لقد تركنا بكل ميدان عددا كثيرا شبعت الشباع من قتلاهم وقتلانا وهم يتجشأون شبعا وريا . والعرج : الضباع .

فأبكينا نساءهم وأبكوا
نساء ما يسوغ لهن ريق(١)

يجاوبن النياح بكل فجر
فقد صحلت من النوح الحلوق(٢)

قتلنا الحارث الوضاح منهم
كأن سواد لمته العذوق(٣)

تعاوره رماح بنى لكيز
فخر كأنه سيف دلوق(٤)

وقد قتلوا به منا غلاما
كريما لم تأشبه العروق(٥)

وسائلة بثعلبة بن سير
قد أودت بثعلبة العلوق(٦)

وأفلتنا ابن قران جريضا
تمر به مساعفة حروق(٧)

تشق الأرض شائلة الذنابى
وهاديها كأن جذع سحوق(٨)

---

(٤) لم تأشبه العروق : لم تخالطه والمعنى وقتلوا منا سيدا كريما عريق النسب .

(٥) العلوق : المنية والمعنى رب سائلة تسائلنا عن ثعلبة ولم تدر أن الموت أدركه .

(٦) الجريض : المغموم الشديد الهم ، وحروق يعنى فرسا وفى القاموس فرس حراق العدو اذا كان يحترق فى عدوه والمعنى وقد نجا منا ابن قران وقد أسعفته فرسه فى فراره .

(١) الهادى : العنق لتقدمه ، والجذع والمعنى لقد نجا بفرس أصيلة تشق الأرض شقا وترفع ذيلها ، طويلة العنق وكان عنقها جذع شجرة .

فلمـــا اســـتيقنوا بالصـــبر منـــا
تذكـــرت الأواصر والحقـــوق

فأبقينـــا ولو شـــئنا تركنـــا
لجيمـــا لا تقـــود ولا تســـوق[١]

وأنعمنـــا وأباســـنا عليهـــم
لنـــا في كـــل أبيـــات طليـــق[٢]

(١، ٢) لجيـم : قبيلة ، والقود ضـد السـوق ، فالقـود من الأمـام والسـوق من الخلف .

والمعنى ، لقد تذكروا وتذكرنا القرابة والحقـوق بيننـا وبينهم فكفوا عن قتالنا ، وكففنا نحن عنهم لحقـوق القرابة ولو شئنا لمـا أبقينـا لهم قائمة وهكذا بعد ان اذقناهم البؤس منا عليهم بالانعام وفى كل بيت منعم عليه يتحدث بذكرنا ويغنى بكرمنا .

الفصل السابع

شعراء آخرون تحدثوا عن الانصاف

الفصـــل الســـابع

شعراء آخرون تحدثوا عن الانصاف

لم يقتصر شعر الانصـــاف على هـــؤلاء الشعراء المتقدمين بل هناك شعراء آخرون ســـاروا على دربهم ، واقتصوا نهجهم فى المنصـــــفات ، ولو تصفحنا ما قاله الشعراء فى الانصاف لضاق بنا هذا البحث ، ففى كل عصر من العصور الأدبية نقع على أصحاب مبادىء وقيم لا تسكرهم فرحة النصر ولا تغشى أبصارهم أضواء الظفر عن رؤية عدوهم وخاصة الشعراء فهم أصحاب حس وذوق مرهفين وأكثر الناس تأثرا بمن حولهم وما يحيط بهم كما قال شوقى :

أنتـــم الناس أيها الشـــعراء[1]

وقد رأينا البحترى الشاعر العباسى يأسى على تفرق قومه ومقاتلة بعضهم بعضا ثم يتوجه بالشكر الى أمير المؤمنين الذى كان ســـببا فى حقن الدماء بين العرب وانه أنهضـــهم من عثرتهم وألف بين القبـــائل المتناحرة وهداهم الى الطريق السوى وأبصروا النور بعد حالك الظلام فقرب البعيد وسهل العسير يقول :

اذا احتـــدمت يوما ففاضـــــت دماؤهـــــا
تذكـــرت القربى ففاضـــــت دموعهـــــا

شـــــواجر أرمـــــاح تقطـــع بينهـــم
شـــواجر أرحـــام ملـــوم قطوعهـــــا[2]

فلـــــولا أمـــــير المؤمنين وطـــــــوله
لعـــادت جيـــــوب والدماء ردوعهـــــا[3]

---

(١) من قصيدة لشوقى واول البيت :

جـــــــــانبتنى ثوب العصى وقـــــالت
انتـــم النـــاس ايهـــــا الشـــعراء

ارجع الى حرف الهمزة ديوان شوقى تحقيق الدكتور احمد الحـــوفى

(٢،٣) شواجر ارحام اى ارحام مشتبكة ، وشواجر ارمـــاح اى مختلفة الطعن ؟ وردوعها اى طبها وقد استعاره للدماء .

رفعت بضبعي تغلب ابنة وائل

وقد يئست أن يستقل صريعها[1]

وألفتهم من بعد ما شردت بهم

حفائظ أخلاق بطيء رجوعها

فأبصر غاويها المحجة فاهتدى

وأقصر غاليها ودانى شسوعها[2]

ثم يستطرد الشاعر فى ذكر أيادي الخليفة وأن عطاءه فيها كان سببا فى تحاجز الفريقين فكفوا عن محاربة بعضهم بعضا فقرت القلوب واطمأنت النفوس وهدأت العيون وانه ربط بالصلح ما تنافر من القبائل ، وهدأ من روع الغانيات المشفقات على أبنائهن يخشين أن يتخطفهم الحمام وتنشب فيهم أظفار المنايا :

وأمضى قضاء بينها فتحاجزت

ومخفوضها راض به ورفيعها

فقد ركزت سمر الرماح وأغمدت

رقاق الظبى محفوها وصنيعها

فقرت قلوب كان جما وجيبها

ونامت عيون كان نزرا هجوعها

أتتك وقد ثابت اليها حلومها

وباعدها عما كرهت نزوعها

---

(١) الضبع : العضد ، ورفع بضبعه اى انهضه من عثرته .

(٢) المحجة : الطريق الواضحة ، شسوع اى بعيد .
القصيدة فى ديوان البحترى دار صادر بيروت أول الجزء الأول .

بقيت فكم أبقيت بالعفو محسنا
على تغلب حتى استمر ظليعها[1]

ومشفقة تخشى حماما على ابنها
لأول هيجاء تلاقى جموعها

ربطت بصلح القوم نافر جأشها
فقر حشاها واطمأنت ضلوعها[2]

وعلى هذا النهج كان يسلك عوف بن عطية التيمى مع أعدائه ، ويتصف هم من نفسه وقومه، وينعت نفسه بالمحافظة وصادق التجربة، فهو الجواد الذى عم الأقارب والأباعد ، وأنه ليس بالخاضع ولا المتكبر ثم يفخر بشدة قومه فى البأس والحروب وانهم يرعون أعداءهم وينصفونهم عند الشدائد رغم ما يضمرون لهم من عداوة وبغضاء يقول عوف :

لعمرك اننى لأخو حفاظ
وفى يوم الكريهة غير غمر[3]

أجود على الأباعد باجتداء
ولم أحرم ذوى قربى وأصر[4]

وما بى فاعلموه من خشوع
الى أحد وما أزهى بكبر[5]

---

(١) الظليع : المائل ، والمتهم الغامز فى مشيته .
(٢) يعنى أن الخليفة جعلها تستقر وهدأ .
انظر المفضليات تحقيق أحمد شاكر وهارون ، دار المعارف بمصر ، وانظر أيضا حماسة أبى تمام : ص ٢٢٦ .
(٣) غير غمر : أى شجاع .
(٢) ذوى قربى وأصر : الأصرة : القرابة .
(٥) وما أزهى بكبر : أى لا أفتر وأتطاول على الناس متكبرا .

ألــــم تر أننـــا مردى حــــــروب
نســـــيل كأننـــــا دفاع بجــــــر[1]

ونلبس للعـــدو جـــلود أســـــد
اذا نلقــــــاهم وجــــلود نمـــر

ونرعى مــــا رعينــــــــا بين عبس
وطيئهـــــــا وبين الحى بكــــــــر

وكلهـــم عـــدو غـــــير مبـــــق
حـــــديث قرحـــه يســـــعى بوتر[2]

ومثل ذلك ما قاله شبيل الفزارى وقد حاربه بنو أخيه فقتلهم نراه يبكى قتلاه ويتحسر عليهم ويذكر شجاعتهم وان نصره عليهم كان بحيلة منه ويقول نحن ما قتلناهم لضعفهم ولكن الأسود تفترسها الأسود ولولا سهامنا سبقت اليهم لكانوا سقونا من حياض الموت كما سقيناهم حتى تتطاير أعضاؤنا .

أيا لهفى عــــلى من كنت أدعـــــــو
فيكفينى وســــــاعده الشـــــديد

ومـــا من ذلـــــة غلبـــوا ولكـــن
كذاك الأســـد تفرســــها الأســـود

فـــلولا أنهـــم ســـبقت اليـــهم
ســـــوابق نبلنـــا وهـــم بعيـــد

(١) المردى : الحجــر
(٢) حديث قرحه : أى أصبناه بجراحة حديثا .

لحاســـــونا حيـــــاض المـــــوت حتى
تطـــــــاير من جوانبنـــــــا شريد

وفى رأيى أن الانصاف هنا متكامل فى كل بيت من أبيات القصيدة فضلا عن انه يلتمس لهم العذر فى عدم احرازهم النصر وهذا العــذر ينحصر فى أنهم سبقوهم وبادروهم بالضربة الأولى ، ولو لا ذلك لما تحقق الانتصار .

وشـــبيل الفزارى يفرز منذ زمن بعيد مبدأ هاما من مبادىء الحرب فى عصرنا الحديث وهو ان الذى يســبق عدوه بالضربة الأولى يكــون له الغلبة والظفر .

ومن الشعراء الذين شاركوا فى الانصاف بسهم وافر كعب الأشقرى الأزدى وقد كان شــاعرا من الفرسان الذين شاركوا فى الفتوح واحتملوا فى القتال نصيبا فقد شهد حروب الأزارقة ، وحين أمكنت الحـــرب المهلب ابن أبى صفرة من رقاب الخوارج أرسل بكعب الى الحجاج يطلعه طلــع النصر فجاءه الحجاج فى داره فأنشده فى حفل حاشـــد قصيدته الرائية الكبرى وقد وصف فيها المعارك ومشاهد البطولة ومواقف القتال وسكبها فى موضع حماسى واحد ووصف شجاعة الفريقين (الأمويين وأعـــداءهم الخوارج) وقد بلغت أبياتها أربعة وثمانين بيتا — بدأها — كعهد الشـــعراء الأوائل — بالغزل ثم عطف مسرعا الى مدح المهلب بأبيات خلص منها الى الموضوع ، فوصف كيف بغت العدو بالهجمة وارتاعت النساء واضطربت حال الخوارج فاعتصموا خلف الجسر ، ثم وصف جيوش الأمويين وقــد لبست لباس الحرب ، وعبرت الجسر الى الخوارج ، ترف عليهـــا ألوية المجد فوق أبطال مثل الأسود ظلوا يلحقون بالخوارج الى سابور الجنود ، فثبتوا لهم فيهـــا وكأنهم أبطـــال من الجن ، واشتبكوا معهـــم هنالك فى

معركة أفنت من الفريقين رجالا حتى ترك الخوارج الحرب وتسللوا بالمكر والخديعة الى ما وراء تلك الأصقاع فاجتمع الفريقان فى قاع من الأرض حف فيها الجمعان كطودين فتضارب القومان بالسلاح فى نار مستعرة من الحرب وفى حومة موت ما فيها الا الصوارم والأسنة يقول كعب الأشعرى واصفا ذلك :

يا حفص انى عدانى عنكم السفر
وقد أرقت فآذى عينى السهر
علقت يا كعب بعد الشيب غانية
والشيب فيه عن الأهواء مزدجر
واشتدت الحرب والبلوى وحل بنا
أمر تشمر فى أمثاله الأزر
تلبسوا لقراع الحرب بزتها
فاصبحوا من وراء الجسر قد عبروا
ساروا بألوية للمجد قد رفعت
وتحتهن ليوث فى الوغى وقر
قتلى هنالك لا عقل ولا قود
منا ومنهم دماء سفكها هدر
باتت كتائبنا تردى مسومة
حول المهلب حتى نور القمر
عبوا جنودهم بالسفح اذ نزلوا
(بكازرون) فما عزوا ولا ظفروا ...
لاقوا كتائب لا يخلون ثغرهم
فيهم على من يقاسى حربهم صعر

صـــفان بالقاع كالطـــودين بينهمــــا
كالبرق يلمــــع حتى يشـــخص البصر

يمشـــون فى البيض والأبدان اذا وردوا
مشى الزوامل تهـــدى صـــفهم زمـر

وشــيخنا حــــوله منــا ململمــة
حى من الأزد فيمــا نابهـم صـــبر

ندوســــهم بعناجيـــج مجففـــة
وبيننـــــــا ثم من صــم القنا كسر

فى (معــرك) تحسب القتلى بســاحته
أعجــاز نخل زفتــه الريح ينقعــــر

فى كــل يوم تلاقــــى الأزد مفظعــة
يشيب فى ســاعة من هولهــا الشـــعر

والأزد قومى خيـــار القوم قد علمـــوا
اذا قرومهــــم يوم الوغـــى خطـــر

ويبدو فى القصيدة انصافه للفريقين (الأمويين والخوارج) فقد وصف العرب فى حروبهم بمـا هو أهله فلم يمـار (فى تفضيل شجاعة الأمـويين وبطولتهم) وانمـا مدح شـجاعة الخـوارج أيضـا ووصف بطولتهم وفروسيتهم وتفانيهم فى القتـال على الرغم من هجوه لأعداء الأمويين ، وقد كان هذا الشـاعر أكرم من غيره من الشعراء الأمويين فى اظهار ذلك . كما وصف لبوس الجيش وسلاحه والتحـامه بالعدا وصفا استعان على تجسيمه بالاحاطة وتتابع الصور ، فقد وصف الصفين فشبههما بالطودين مما يحس بالحس ويجسهم بالذهن ، وجعل البرق تشبيها للمعـان السيوف بينهما ، كمـا جعل الحرب نارا ، وذكر تكسر الســلاح لكل أداة يحـارب بها وذلك للتدليل على شدة الهول وتجسيم الضنك[١] .

---

(١) شـــعر الحرب فى أدب العرب زكى المحاسنى ص ١٠٤ دار المعـارف ١٩٧٠ .

تدوســــهم بعنـــــاجيج مجففــــة
وبيننـــا ثم من صـــــم القنـــاكسر

ويبدو في شـــعره الجيدة والاعتدال والانصـــاف فقد وصف شجاعة كل من الفريقين ولم يتحيز لفريق معين ، وكان من الشعراء الصادقين الذين صدقوا في وصف الحروب وتصوير المعارك ومـــدحوا بما كانوا يرون بني أمية أهلا له من المكارم وجميل الذكر وبسطة السلطان ، فجـاء شـــعره سليما من الملق خاليا من التزلف ، وكان بذلك أخلص شـــعراء بني أميـــة اليهم حتى كان عبـــد الملك بن مروان يعير الشعراء به وينتقص أماديحهـم وهو يعرف أن فيها زورا وملقـا فقال لفريق منهم ، « يا معشر الشعراء تشبهوننا بالأسد الأبخر ، والجبل الوعر والملح الأجاج ألا قلتم كما قال كعب الأشـقري في المهلب وولده » .

وأحسن ما قيل في الانصاف ما رواه الأغاني[1] قال : اجتمع عبد الملك ابن مروان يوما مع عدة من أهل بيته وولده فقال ليقل كل واحد منكم أحسن شعر سمع به فذكروا لأمرىء القيس والأعشى وطرفة فأكثروا حتى أتوا على محاسن ما قالوا فقال عبد الملك أشعرهم والله الذي يقول :

وذي رحـــم قلمت أظفـــار ضـــغنه
بحلمي عنـــه وهـــو ليس لـــه حـــلم

اذا سمته وصـــل القـــرابه ســـامني
قطيعتهـــا تلك الســـفاهة والظـــلم

فأســـعى لكي ابني ويهـــدم صـــالحي
وليس الذي يبني كمـــن شـــأنه الهـــدم

يحـــاول رغمي لا يحـــاول غـــيره
وكالموت عنـــدي أن ينـــال له رغـــم

فمـــا زلت فى لـــــــين لـه وتعطف
عليـــه كمـا تحنـــو على الولـــد الأم

لأستل منـــه الضـــغن حتى ســـــللته
وان كان ذا ضغن يضـــيق به الحـــلم

قالوا : ومن قالها يا أمير المؤمنين قال : معن بن أوس[1] •

ويبدو الشاعر هنا حريصـا كل الحرص على ابقـاء المودة بينه وبين ابن عمه ما استطاع الى ذلك سبيلا •

ويقوم الشاعر بعمل موازنة دقيقة بينه وبينه معددا ايجابياته وسلبيات ابن عمه •

فمعن حليم معه وهو ليس له حلم، ومعن يصل قرابته فى حين انه يقطعها ومعن يبنى له صروح الحب والاخاء وابن عمه يهـدم ما بنـاه ومعن يرى الموت فى الاساءة الى ابن عمه أو الحاق الأذى به •

فى حين انه كثير الاساءة له ويحاول جاهدا ان يلحق الضرر به •

ومعن يعامله باللين ويحاول أن يخرج البغضاء من قلبه ، وتمكن فى النهاية من استلال الضغن منه ـ أما هو فعلى النقيض من ذلك فتبـدو منه البغضاء والشحناء ، ويسعى الى جفاء معن ومقاطعته •

فمعن بن زائدة هنا منصف وابن عمه مجحف •

---

(١) هو معن بن اوس بن نصر بن زياد بن اســحم وهو شــاعر مجيد من مخضرمى الجاهلية والاسلام وعمر الى ايام الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم وكان مئناثا يحسن صحبة بناته وتربيتهن فولد لبعض عشيرته بنت فكرهها واظهر جزعا من ذلك فقال معن :

رايت انـاســـا يكرهـــون بنـــاتهم
وفيهن باصـــاح نســـاء صـــوالح

وفيهن والايـــام تعثر بالفتـــى
نـــوادب لا يمللنـــه ونوائـــح

وقد قال صاحبا الأشباه والنظائر فى مثل هذه الأبيات انه يمكن تسميتها المنصفات كأن القصيدة جعلت نصفين بين القائل وعدوه فالبيت الواحد كما فى هذه الأبيات له شطران ، شطر له وشطر لعدوه فاذا كان انبيت الواحد كله له أتبعه بيتا ثانيا كاملا لخصمه[1] وهلم جرا .

وأنا أوافق صاحبى الأشباه والنظائر فى هذا الرأى وأرى انه يمكن أن يطلق عليها الوصفان :

١ — المنصفات فقد أظهر فيها معن بن زائدة اخلاق المنصفين وأربى عليها .

٢ — المنصفات ويبدو فيها الوصف الأخير ظاهرا أيضا كما بينا .

وهذه الانصاف من النوع الذى يتناول امحاض الاخاء والعمل على أن يسود الحب والوداد بين الطرفين كما أشرنا الى ذلك سابقا .

وقد قسم بعض النقاد الانصاف فى الشعر الى انصاف فى النصر وانصاف فى الهزيمة وانصاف فى البغضاء ، وانصاف فى المودة وانصاف فى التعادل ، ورأيى أن هذا التقسيم محدود وليس شاملا فالانصاف بمعناه الدقيق يمكن أن يشمل كل الأغراض الشعرية التى يطرقها الشعراء من هجاء وفخر وحماسة ومديح ورثاء — ووصف ونسيب وتشبيب الى غير ذلك من الأغراض وحينما يكون الشاعر منصفا فى أداء أغراضه الشعرية كلها فينصف فى المجتمع وفى علاقاته بين الناس بل وفى كل مقام يتطرق اليه حينئذ يحق للمجتمع أن يمنحه لقب شاعر حقا اما اذا تخلى عن انصافه فانه يكون بالتالى قد تخلى عن انسانياته بل وعن شاعريته وحينئذ لا يستحق لقب شاعر وبالتالى لا يستحق أن ينسب الى الأبطال الميامين العرب من آبائه وأجداده « هؤلاء الأبطال الذين ذاقوا حلاوة النصر حينا ومرارة الهزيمة حينا آخر ، فكانوا لا يبطرون اذا انتصروا ، ولا يجزعون اذا انكسروا ، فكانوا فى النصر

---

(١) الأشباه والنظائر : تحقيق محمد يوسف ج ١ ص ١٥٠ وما بعدها .

منصفين يعترفون بما أبداه أعداؤهم من ضروب الشجاعة والاقدام وكانوا أيضا منصفين فى الهزيمة يعترفون لأنفسهم بما أبدوه من فنون الحرب والضرب ، وحين لا يكون نصر ولا هزيمة يعترفون بما أبدوه هم واعداؤهم من بسالة فى الرمى والطعن والضرب وكذلك لا يكرم الكريم المهزوم الا الكريم المنتصر :

حـــــاط لى ذمتى واكـــــرم وجهى
انمـــا يكـــرم الكـــريم الكـــريم[1]

وكذلك نراهم اذا مدحوا انصفوا فى مدحهم فلا يتملقون ولا ينافقون من يمدحونه ، وانما يؤكدون فى ممدوحهم على مدح الأخـــلاق الكريمة فيه فكأنهم يمدحون الأخلاق الكريمة ويثنون على السجايا الحميدة التى تملكتهم من ممدوحهم واذا تشببوا أو تغزلوا أنصفوا فى غزلهم وتشبيبهم فأتوا بشعر يأسر الوجدانات ويملك القلوب ويصدق عليه قول القائل :

اذا الشعر لم يهزك عند سماعه فليس جديرا أن يقال له شعر

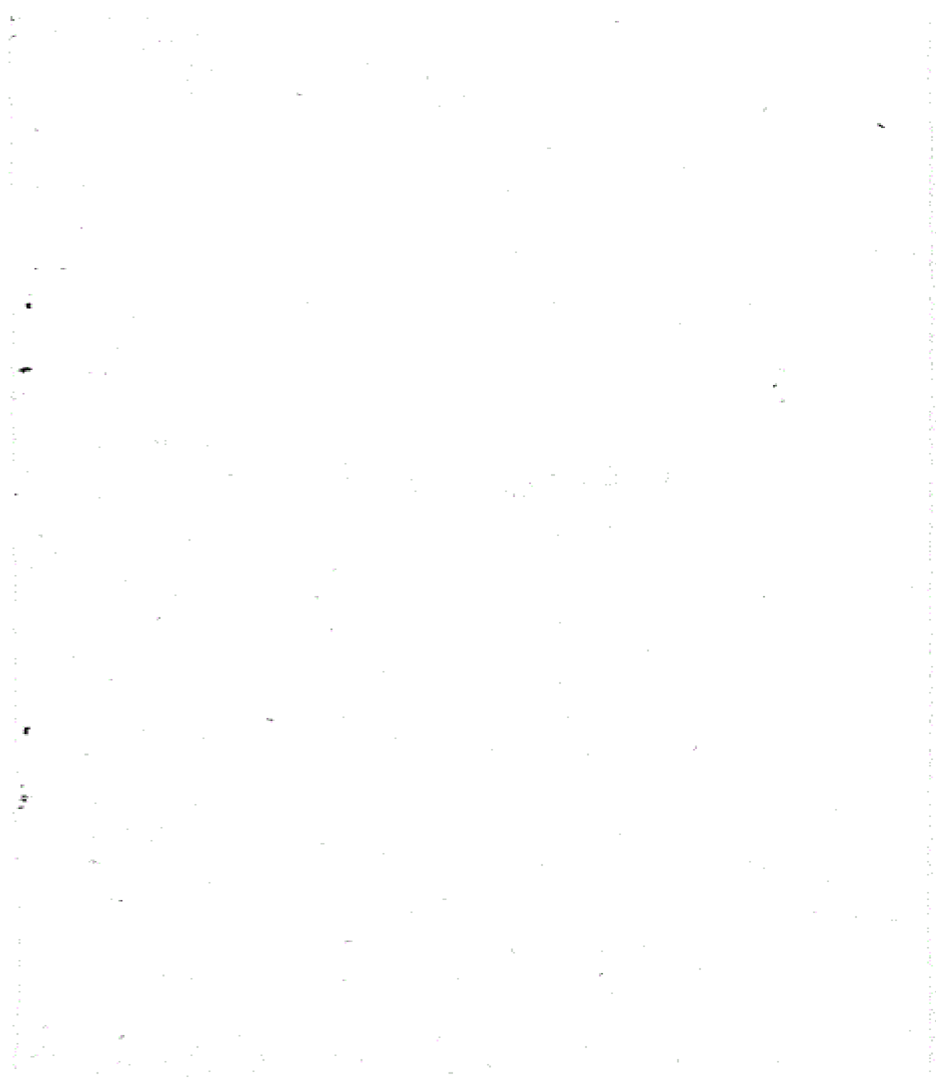
وهكذا نجدهم انصفوا فى كل ما يتناولونه من أغراض وأبواب :

منصـــــف فى كـــــل شىء قـــــالة
أبنصر صـــــــــار أم منهـــــــزما

---

(١) عبد المعين الملوحى — المنصفات ص ١٢٩ .

أضــــواء على المنصفات



أضواء على المنصـــفات

تظهر لنـا أشعار المنصفات التى مرت دراســتها لونا جـديدا من ألوان الأدب ، وجانبـا منصفا من الجوانب الانسانية فى تراث الشـعر العربى ، وتقدم لنـا صـنوفا من أدب الفرســان « لم يكن جانب الحرب عنـدهم هو الجـانب الغـالب ، ولم تكن أصـوات الرمـاح وقعقعة السـيوف هى الأصداء المتجاوبة فى قصائدهم ، وانما كان الجانب الخلقى فى حياتهم لا يقـل عن ذلك الجانب وضوحا وتمييزا ، لأن البطـولة الحربية كانت تقترن بالبطولة الخلقية عنـد هـؤلاء الفرسان فى كثير من الأحيـان فالكرم والايثار والنجـدة والوفاء بالعهد والحفاظ عليـه والحلم ورحابة الصـدر وحمـاية الجـار والدفاع عن المـرأة والذود عن المسـتجير ، والانصـاف مع الناس جميعـا حتى مع أعدائهم ومحاربيهم كل هـذه المعانى كانت تتألق فى قصـائدهم الى جانب الجرأة والاقدام والصبر على النائبـات والثبـات فى المعركة ، وخوض غمـار الحرب والشجاعة فيها .

وان دراسـة هـذا الجانب الخلقى فى شعر الحرب يوضـح خطـا عريضـا فى الأدب العربى ، يجمل المثل العليـا التى يفتقر اليها كثـير من آداب الأمم الأخرى ، وبالتـالى فهو جانب رفيـع يستحق الاستقصاء والتتبع لاسـتكمال لوازمه وابتناء هيكله العام »[1] .

ومن هنـا وجدنا هذه النمـاذج الحيـة من أدب المنصـفات التى سـبقت دراستها ففى منصـفة الهـذيل بن مشجعة البولانى بينـا نموذجا حيـا من الانصاف والتعامل الراقى مع النـاس وخاصـة ذوى القربى وهو خلق جميل يدعو اليه ديننـا العظيم وقرآننا الحنيف فى قوله تعـالى : «وآت ذا القربى حقـه »[2] . والهـذيل فى منصفته هـذه

---

(١) المنصفات انظر المقدمة .

(٢) سـورة الاسراء الآية ٢٦ .

يضـع الأسـوة الحسنة التى ينبغى أن يقتـدى بهـا ، كمـا يقيـم دسـتورا للعـلاقات الطيبة التى يجب أن تسـود بين الأفراد والجماعات والاخوان والأقارب كمـا يقـدم صورة فريدة لامحاض الوداد والاخلاص فى الحب والتفانى فى التعامل مع النـاس خاصـة الأقـارب دون ترقب لجزاء أو انتظارا لاحسـان وهى صورة رائعة حيـة وليست صـورة ساذجة كمـا يدعى بعض الكتاب وقد فنـدنا هذا فى موضعه[1] ولو سلك الأقارب نحو هـذا الصـنيع واقتصوا نهجه ، ومضوا على أثره وعملـوا على تنمية هذا الشـعور بين النـاس لخلصت المجتمعات من أوضار الحقد والشحناء وصفت النفوس بالحب ، وسعدت القلوب بترانيم الوداد . فى ظل شجرة الاخاء الوارفة . وقد وقد قارنت بين هذه المنصفة ومنصـفة « ذى الاصبع العدوانى » فمنصفة الهذيل أصـدق فى الـوفاء وأمحض فى الوداد وأنصف فى الاخـاء من منصـفة « ذى الاصبع العـدوانى » فالهذيل يحرص كل الحرص على توطيـد أواصر القربى بينه وبين ابن عمه فهو يدافع عن ابن عمه ويقف مصاولا عنـه اذا دهمته الخطوب أو توالت عليـه الأرزاء مقـدما فى سبيل راحته كل مرتخص وغـال ، أما قصـيدة « ذى الاصبع العـدوانى » فهى وان كانت تنم عن أريحية صـادقة وكرم واعتزاز برعاية روابط القربى فانها لم تصل الى منزلة منصـفة الهـذيل لمـا تتسم به من روح التفـانى فى سبيل توطيـد أواصر القربى وهى السـمة المميزة لمنصـفة الهذيل .

ومنصفة العباس بن مرداس تعـد من غرر المنصـفات فى الشـعر العربى وهى كمـا قلنا متفاوتة الانصاف فى جملة أبياتهـا فبعضها يزخـر بالانصاف مثل قوله :

فلم أر مثـل الحـى حيـا مصبحـا
ولا مثلنـا يوم التقينـا فوارسـا[1]

---

(١) انظر صفحة ٢١ ، ٢٢ من الكتاب .
(١) الأشباه والنظائر : الخالديان نشر محمد يوسف ص ١٥٤ .

أكـــر وأحمـــى للحقيقـــة منهـــم
وأضرب منـــا بالسـيوف القوانسـا

اذا ما حملنـا حملـة نصـبوا لهـا
صـدور المذاكـى والرمـاح الدواعسـا

اذا الخيـل جالت عن صريع نكـرها
عليهم فمـا يرجعـن الا عوابسـا

ولا يخفى ما فى هذا النمـوذج من صور حيـة للانصاف وتصـوير شجاعة الأعـداء وجرأتهم فهم فى نظر الشاعر فرسان مغاوير لم ير أكـر ولا أحمى للحقيقة منهم ، كمـا أنهم يتقون الحملات بصدور الخيل ورؤوس الرمـاح غير هيـابين ولا وجلين ، أما بقيـة أبيات القصيدة فبعضها تخف فيه حـدة الانصـاف والبعض الآخر خلا من الانصاف ، وهذا هو السر الذى جعل صاحبى الأشباه والنظائر يقفان عنـد الأبيات المنصـفة ويتجاوزان غيرها[1] بخلاف الأصمعى الذى لم يشترط شرط الانصاف فذكر القصـيدة كلهـا وقد وجهت فى البحث وجهة كل وقومته .

أما المنصفة الثالثة وهى لعبـد الشـارق بن عبد العزى فتعـد أكثر المنصفات انصـافا ومراعاة لحقوق العـدو ، وليس فيها تحيف ولا ميـل رغم أنها قيلت فى حالة حرب والحرب كمـا نعلم خدعة تقلب الحـق باطلا والباطل حقـا وشـاعرنا هنا قسـم بالسـوية بينه وبين أعدائه فلا يكاد يذكر شـيئا من صـفات قومه حتى يبادر فيذكر مثلـه من صـفات عدوه ويراعى حقـوقه وحقوق أعـدائه فى دقة تكـاد تكـون حسـابية فكأن الفريقين طرفا معادلة رياضية وهذا ما ذهب اليه صـاحبا الأشـباه والنظائر فقـد أطلقا على مثل هـذا الشعر المنصفات بالتشـديد ويعللان لذلك أن القصـيدة جعلت نصـفين بين القائل وعدوه ، موقف بموقف وبيت ببيت وأنا أوافقهما فى هـذا الرأى وأرى أنه يمكن أن يطلق على مثـل هذه المنصفات بالتخفيف والتشـديد ولكل وجهـة .

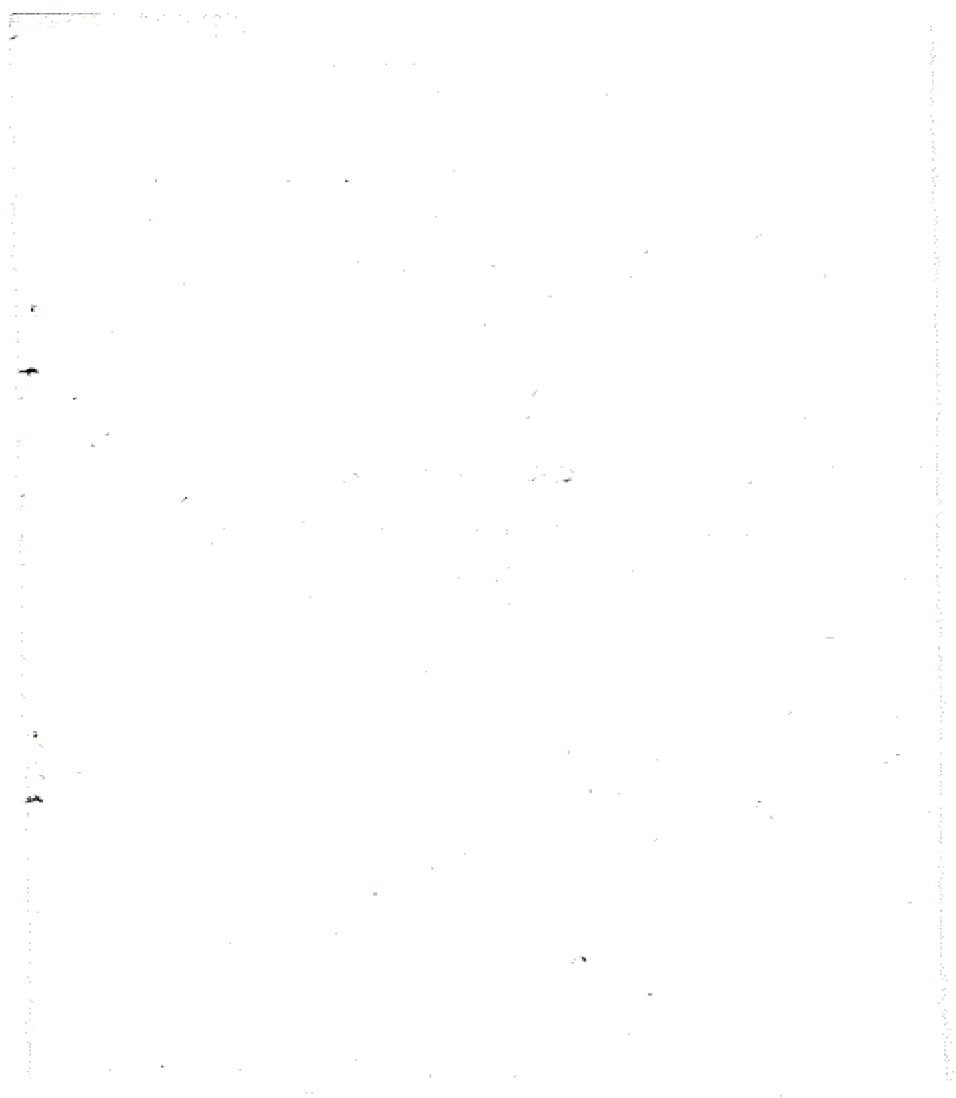
أما منصفة العديل بن الفرخ العجلى فقد ذاع صيتها وشاع ذكرها واكتسبت شهرة فائقة بين رجال الأدب والشعر كما لقيت هذه المنصفة اجلالا واكبارا من الخلفاء والولاة والحكام والأمراء والقواد حتى أن والى العراقين وخراسان عمر بن هبيرة الفزارى اهتم بها واحتفى بصاحبها ويرجع السبب فى الاهتمام بها الى ما تحمله من دعوة صادقة الى السلام وحمل غصن الزيتون ، والتعايش فى وداد ووئام بين الاخوان ، ونبذ الحروب والقاء السلاح ، وقلت فى البحث ان الشاعر قد سبق بدعوته هذه من يتشدقون بالدعوة الى المحافظة على حقوق الانسان والى أن يعم السلام ربوع العالم وهم والله أعلم من هذه الدعوة براء ، وحبذا لو سلك الشعراء جميعا هذا الاتجاه اذا لسلمت الانسانية والعالم من ويلات الحروب وعم السلام ربوع المعمورة ولساعدنا ذلك فى تنمية هذا الاتجاه من شعر الانصاف بل والدعوة الى انشاء مدرسة للانصاف • وأما منصفة الفضل بن العباس فقد قلنا فى البحث انها تمثل نموذجا غريبا فى الانصاف — وقد بينت وجه هذه الغرابة فى المنصفة فالشاعر بدلا من أن يدعو الى المناداة برأب الصدع والعمل على تثبيت دعائم المودة • نراه يدعو الى ايقاد نار العداوة والبغضاء ، واستمرار الخصومات ومما زاد الطين بلة أنه جعل بغض كل طائفة منهم للاخرى نعمة من الله تعالى عليهم وقد علل لذلك تعليلا غريبا فى نظرى — اذ يقول انهم مع العداوة يتفرقون ، وفى تفرقهم صلاح لهم وفى قرب بعضهم من بعض مضرة عليهم وهذا منتهى الغرابة اذ لم يقل أحد أن فى الصلح مضرة وان فى التفرق صلاحا والعكس هو الصواب وربما تخرج هذه الفلسفة — التى ذهب اليها الشاعر الفضل — أبياته عن دائرة الانصاف فى نظرى •

أما منصفة المفضل النكرى — فقد صعد بها صاحبا الأشباه والنظائر الى أوج الكمال فأنزلاها المنزلة الأولى والدرجة العليا وقدماها على

سائر المنصفات — وذلك لمـا تحمل بين طياتها من معـاني الانصـاف التى يحرص عليهـا الشـاعر ويؤكد عليها فى سـائر أبيات المنصـفة ثم ذكرت نمـاذج أخرى منصـفة لشـعراء آخرين سـاروا على نهج شـعراء المنصفات كالبحترى وعـوف بن عطية التميمى ، وشبيل الفـزارى وكعب الأشـقرى ، ومعن بن أوس وغيرهم كثير ربمـا نفرد لهم بحثا آخـر ان شـاء الله ولعل المنصفات بمـا تحمل من روح منصفة وعاطفة صـادقة ، ونفس عـادلة تدفع شعراءنا الى أن يختطوا خطـا جديدا ويفرزوا لنـا شعرا منصفا يدعـو الى روح الوئام وينشر دعـوة السـلام فيعم الحب ربوع البسيطة ، وترفرف رايات السكينة على العـالم فهل من دعـوة الى الانصاف ترد الحق الى نصابه والسيف الى قرابه ؟

معجم المنصـــفات

تسهيلا على القـــارىء وضعنا معجما لقصائد المنصفات ليرجع اليه من أراد الاستفسار والايضـــاح عن أى لفظة غامضة أو مبهمة .



معـــانى مفردات المنصفة الأولى للمنيل ابن مشـــجعه البولانى

مقاذف : أى مدافع عنـــه ، متزحزح : متباعد ، مرملا : المرمل الذى افتقر وفقد زاده ، والمزود : وعاء الزاد ، والغرم : الدين ، والكرائم : المراد بهـــا هنـــا ما يملكه الانســـان ، والجـــلائف : جمـــع جليفة وهى السـنة الشـــديدة .

سيسائه : السيساء : من الحمـــار والبغـــل الظهر ومن الفرس موضع الركوب ، والوجهـــة : السفر ، والطريفة : ما يتطرفه الانســـان من كل شىء ، والخبـــاء المراد بها الخيمة .

معاني مفردات المنصفة الثانية

للعباس بن مرداس

الرسم : المراد به أطلال المحبوبة ، والدارس : البائد الذى عفت آثاره ، ورحرحان وراكسا : اسماء للمواضع التى كان الشاعر يلتقى فيها بمحبوبته .

عسيب : موضع ، والروامس : الآثار المرموسة أى المطموسة وهذه مفردات لبيت غير موجود فى المنصفة التى أوردناها ولكنه ورد فى الأصمعيات ونصه :

فجنبى عسيب لا أرى غير ماثل   خلاء من الآثار الا الروامسا

مقادنا لأعدائنا : أى سوقنا لأعدائنا ودفعنا لهم ، نزجى : نسوق ، والكوانسا : أى الفارة الهاربة جعله لدخول المرأة فى هودجها ، والقلص : جمع قلوص وهى الناقة ، والأمالس : جمع امليس وامليسه وهى الفلاة والصحراء التى ليس بها نبات ، فقرا بسابسا : أى نقطع الصحارى والقفار ، والدنافس : السيىء الخلق ، والحقيقة : ما يجب على الانسان أن يحميه ، والقوانس : جمع قونس وهو أعلى بيضة الرأس ، المذاكى : جمع مذك وهو ما جاوز القروح بسنه وقد قرح الفرس اذا دخل فى السادسة والذكاء ضد الفتاء وفى المثل : « جرى المذكيات غلاب » والمدعس من الرماح : الغليظ الشديد الذى لا ينثنى ، والدعس : الدفع ثم يستعمل فى الطعان وشدة الوطء ، والمراد بالاختلاس هنا : الطعن خفية .

معبد ومخارق وبشر : اسماء الشهود الذين شهدوا ببطولته والأكايس : جمع الأكيس ، والكيس : العقل ، هذا على رواية من روى الأكايس واما من روى الأكالس فتكون من صفات الذئاب يقولون ذئب أكلس ... أقصر مهره : كف ونزع وهذا على رواية أخرى وأما الرواية التى معنا وهى أقصد : فمعناها هلك وقتل ، وأبرحت فارسا : أى جئت

بامر عجيب ، ويطعنهم شزار : والشزر نظر الغضبان بمؤخر عينــه والمراد يطعنهم طعنا متواصلا ، ضباع باكناف الأراك عرائسا : يقال ان الضبع اذا مات القتيل فانتفخ ذكره تقعد عليه ، والمراد بالفارسي : الدروع ، والمضاعف : المنسوج حلقتين حلقتين ، أباء به : قتله به ، والمعـــاطس : الأنوف ، الأبلج : المشرق الوجه ، والمتقاعس : المتمنع الذى لا يطاطىء رأسه حمية وأنفة واباء •

معانى مفردات المنصفة الثالثة لعبد الشارق بن عبد العزى الجهنى

ردينا : ترخيم ردينة اسم محبوبة الشاعر ، الأضمات : الغضب والحقد ، واجتوينا من الجوى وهو الغضب والألم ، والربىء والربيئة : الطليعة ، والمربأة : المرقبة ، والعارض : السحاب ، والوازع : الناهى الضابط ، ووزاعينا : مثنى وازع بفتح العين وسكون الياء وهو الواعظ الناهى ، بهثة وجهينة القبيلتان اللتان تدور بينهما الحرب ، وارعوى : عاد وثبت ، والكلاكل : جمع كلكل وهو الصدر . والمزنة : السحابة ، والحجل والرديان ضربان من السير ، والقين ، اسم رجل منهم ، وجوين : هو أخو الشاعر ، فآبوا : عادوا والأحاح : العطش وقيل شدة الوجد من الغيظ حتى يسمع له من الصدر صوت والكلمى : الجرحى .

معانى مفردات المنصفة الرابعة للعديل بن الفرخ العجلى

الدماليج : جمع دملوج ، وهو سوار اليد ، والعقد : القلادة ، والثنايا : الأسنان ، والفاحم : الشعر الأسود ، والجعد : الشعر غير المسترسل ، اللثات : جمع لثة وهى مغارس الأسنان ، الحم : جمع أحم وهو الأسود ، العوارض : الناب والضرس والغبوق : شرب العشى ، وثوب : أقامت ، والحجج جمع حجة وهى السنة ، والقنة رأس الجبل والغدوة : أول النهار ، والشواحج : جمع شاحجة والمراد بها الغربان ، وآنفا : ظرف أى أول وقت أو تكون بمعنى قبل أى مرت بى الطير قبل ذلك . نزار : المراد به نزار بن معد بن عدنان ، والخطى نسبة الى موضع تجلب اليه الرماح من الهند .

والقنا : يقصد الرماح ، والقروم : الفحول ومفردها قرم ، والسغد : بلاد تصنع بها الدروع ، المرهفة : السيوف الرقيقة ، تذرى : تقطع وتسقط من صعد : من أعلى .

ردوا : من الرديان وهو سرعة المشى ، وسرابيل الحديد : المراد بها الدروع ، تمج نجيعا أى تصب دما ، مهريق : مريق ، والسقاء : الزق أى الوعاء ، والرقراق : المضطرب ، والآل : السراب ، والرابية : الرملة المرتفعة ، والصلد : الشديد الأملس ، والهام جمع هامة وهى الرأس ، الثرى وأثرى : اسمان للارض والمعنى ان ربيعة ومضر كثيرون كثرة التراب فى الأرض فما بالهم يهلك بعضهم بعضا ، والكتف : الجانب أى أنهما عماد كل قبيلة فكأنهما جانبا الأرض فلو تحركا تحركت ولو سكتا سكتت ، والحفاظ : المكارم والمكاره أى نحن وهم فى التنافر من بيت واحد وشجرة واحدة .

القد : القطع طولا ، والسيور : جمع سير وهو ما يقد من الجلد وضربه مثلا فى المساواة .

معانى مفردات المنصفة الخامسة للفضل بن عباس

الأثلة : الشجرة ويقال نحت أثلته اذا ذمه وتنقصه ،

القلى : البغض — نقليكم وتقلونا : نبغضكم وتبغضوننا ومعنى الأبيات يقول مناديا أبناء عمه يا بنى عمنا ارفقوا بنا وعاملونا معاملة لينة ولا تقلبوا أمورا تؤدى الى الخلاف والشقاق بيننا ، ولا تطمعوا أنكم اذا أهنتمونا قابلناكم بالاكرام ، واذا آذيتمونا قابلناكم بالكف عن الأذى ولما لم يجد لندائه صدى ، ولم يظفر لدعوته باجابة أعلن سخطه وتبرمه بهم فى صيحة عالية مدوية :

الله يعلم أنا لا نحبكم
ولا نلومكم الا تلومونا

كل له نية فى بغض صاحبه
بنعمة الله نقليكم وتقلونا

معانى مفردات المنصفة السادسة للمفضل النكرى

استقل القوم : ذهبوا وارتحلوا ، والنية : الوجه الذى ينويه المسافر .

العرى : جمع عروة وهو طوق القلادة ، والمهاوى جمع مهوى وهو موضع الهوى ، يليق : يحتبس ويثبت ، شحطت : بعدت ، الأناة : المرأة الحليمة دمثة الخلق ، المبتلة : التامة الخلق ، خلق أنيق : أى حسن ، الحدثان : بكسر الحاء وضمها : جمع الحديث وتحدجه : أى تغلبه ، والمطيق: المطوق .

بطن أثال : اسم موضع ، ضاحية : علانية وجهارا

والكسس : قصر الأسنان ، والروق : طولها والمعنى انه اذا قتل قلص عن أسنانه فتبين طولها ، والكس جمع أكس وهو طويل الأسنان ، التليد : أراد القديم ، والعزاء : الشدة ، تحيق : تنزل وتقع : دراكا : متتابعا ببغيبة ذى طريف ، الغبية : الهابطة من الأرض والمراد أنهم تلاقوا بمكان يدعى بغبية ذى طريف ، والحنيق : الغاضب ، وعارضا أى معترضا وهو السحاب يعترض فى أفق السماء ، والبرد : ذوا القرو والبرد ، والعرض بكسر العين: الوادى ، الرشق بالفتح : الرمى بالسهام وبالكسر ما يرشق من السهام ، تكفئه وتكفيه : تقلبه ، وشآمية : ريح تهب من الشام ، والخريق : الباردة الشديدة الهبوب ، والكمى : الشجاع والفوق بالضم : مشتق رأس السهم حيث يقع الوتر ، كبا ليديه : وقع على وجهه ، والصعدة : القناة المستوية والحيق : المدلوك المحدد ، السد والنبع : نباتان تتخذ منهما القسى والسهام ، الأعلام : جمع علم وهو الجبل ، أضج : صاح وجلب ، والفروق: موضع أو ماء فى بنى سعد ، وأفناء العمور : أى أحياء العمور ، مقيل الهام، أى موضع الهام والهام جمع هامة وهى الرأس ، المنون : الموت ، والنكس : السهم الذى لا خير فيه ، والخاظى :- الغليظ الصلب ، والجلز : أصل السنان ومعظمه ، والثعلب : ما دخل فى جبة السنان من الرمح ، الدميق : المدخل يقال دمقه فهو مدموق ودميق أى أدخله ، الهرير : صوت الكلب

دون نباحه من قلة صبره على البرد ، والأباءة : أجمة القصب ، والقرارة : المطمئن من الأرض ، جمجمة فليق : أى مفلوقة ، والبنان : أطراف الأصابع، والخرق بالكسر : الرجل الكريم المتخرق فى الكرم ، والتئق : الممتلىء شبعا وريا ويفوق : فاق يفوق فواقا : أخذه البهر وشخصت الريح من صـــدره ، والنرج : الضباع ، والنعيق والنغيق : صوت الغراب ، وقد صحلت : أى بحت ، اللمة : الشعر المجاوز لشحمة الأذنين ، والعذوق : جمع عذق وهـــو بكسر العين : العرجون بما فيه من الشماريخ ، والدلوق : السيف السلس الذى يخرج من غمـــده بغير سل وهو أجود الســـيوف وأحسنها ، لم تأشبه: لم تخالطه من الأشب وهو الخلط أى أنه أصيل لم يختلط بعروق غير أصيلة ، والعلوق المنية وأودت به العلوق أى ذهبت به فصار فى عداد الهالكـــين جريضا ، مغموضا ، يجرض بريقه أى يغص به ، وحروق : يعنى فرســـا كما جاء فى اللسان الهادى : العنق لتقدمه ، والجـــذع : ســـاق النخلة ، والسحوق : الطويل ، لجيم : قبيلة وهم لجيـــم بن صـــعب بن بكـــر بن وائل ، لا تقود : القود : ضد السوق : يقود الدابة من أمامها ، ويسوقها من خلفها وأكثر ما يكون القود للخيل ، وأكثر ما يكون السوق للابل .

والله أعلم

أهم المراجـــع والمصــــادر

لســــان العـــرب : دار المعارف بمصر ١٩٨٠ .

جمهـرة اشـعار العـرب : تحقيق البجاوى دار نهضة مصر المطبعـة التعاونية

البيـــــان والتبـــيين : للجاحظ اللبنانية بيروت ١٩٦٨

الاشـــباه والنظـــائر : تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف مطبعة لجنة التأليف والترجمـــة

المفضـــليات : عبد السلام هارون وأحمد محمد شاكر دار المعـارف بمصر ١٩٧٧

شعر الحرب فى ادب العـرب : الدكتور زكى المحاسنى دار المعارف مصر ١٩٧٠

شرح ديوان ديوان الحماســة : المرزوقى دار الكتب بمصر ١٩٥١

معجـــم الأدبـــاء : ياقوت بيروت ١٩٧٠

الأغـــانى : أبو الفرج الأصفهانى دار الكتب مصر

الأصـــمعيات : الأصمعى بيروت ١٩٥٦

الوحشـــيات : لأبى تمـام بيروت ١٩٦٥

ديوان شـــوقى : تحقيق الحـوفى دار نهضـة مصر ١٩٨١/٨٠

شرح ديوان الحماســـة : للتبـريزى بيروت ١٩٧١

الشـعر والشـــعراء : لابن قتيبـة بيروت ١٩٦٧

طبقات الشعراء : لابن المعتز بيروت ١٩٥١
حماسة ابن الشجرى : بيروت ١٩٦٥
حماسة البحترى : بيروت ١٩٥٦
الحيوان للجاحظ : بيروت ١٩٧٤
خزانة الأدب : للبغدادى بيروت ١٩٧٣
المنصفات :عبد المعين الملوحى دمشق ١٩٦٧ م

فهـــرس الكتـــاب

الموضـــوع	الصــفحة

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٩/٤٢٤٠

المطبعـة التجـارية الحديثة
٢٢ شارع ادريس راغب — الظاهر
تليفون ٩٠٣٣٦٤